ابن حجر وكتابه
الإصابة فى تمييز الصحابة
دراسة تحليلية نقدية

للدكتور

شكري يوسف حسين أحمد

أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية المساعد

بقسم التاريخ والحضارة بكلية اللغة العربية بالقاهرة

جامعة الأزهر

ابن حجر وكتابه
الإصابة فى تمييز الصحابة

دراسة تحليلية نقدية

للدكتور

شكري يوسف حسين أحمد

أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية المساعد
بقسم التاريخ والحضارة بكلية اللغة العربية بالقاهرة
جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

يعتبر شهاب الدين أحمد بن علي المشهور بابن حجر العسقلاني واحداً من المتميزين في الفكر الإسلامي ، فقد كان من أبرز الشخصيات في عصره ، متعدد المواهب ، شخصية لها وقارها واحترامها، احتلت في قلوب المسلمين منزلة عالية ، ومكانة رفيعة ، لعلمه وفضله ، وعلو كعبه ، وتربعه على أريكة العلوم والمعارف في زمنه ، ليس هذا فحسب ؛ بل وحرصه الدائم على الإجادة والإتقان ، في كل ما يقوم به من أعمال ، التي تمشي بها الركبان ويحكيها الزمان تلو الزمان ، ولا غرو فما زال اسمه يتردد من عصره وحتى عصرنا وإلى ما شاء الله .

ومن هذا المنطلق، وجدت في نفسي رغبة في الكشف عن جوانب من حياة هذا الجهبذ، والمحدّث الثقة، والمؤرخ القدوة ، مع تحليل كتابه الهام، الإصابة في تمييز الصحابة، باعتباره من أهم مؤلفاته التاريخية، التي تربط المسلمين بهذا الجيل الرباني، الذي تربى على يد

النبي ﷺ، وتشرّب الدعوة ، وحمل الصحابة أرواحهم فداء للدعوة والدولة معاً ، وكانوا حملة مشعل الهداية معه وبعده ﷺ، ولأهمية هذا الكتاب، والتأثير المعنوي الذي يتركه في نفس القارئ، ليحسن الاقتداء والتأسي بهذه الصفوة المخلصة، تشوقت إلى الوقوف مع هذا الجهد الحافل لإبراز ما فيه من كنوز ، لتعيش النفس عبير هذا العصر ، وهذه الصفوة ، وقد بدأت البحث بالتعريف الموجز لأسباب النهضة الثقافية التي أفاد منها ابن حجر ، وعرفت به وبنشأته ، واهتمام المحيطين به لرعايته ، ولنبوغه وذكائه .

ثم تحدثت عن أهم شيوخه الذين كانت لهم بصمة واضحة في تكوينه العلمي ، وكذلك الرحلات العلمية التي قام بها ، وأثرها على ثقافته ، وذكرت أهم الوظائف التي تقلدها من التدريس في عدة مدارس ، وتولّيه مشيخة – رياسة – الحديث في بعض المدارس ، وكذلك الخطابة والوعظ والإفتاء التي مهدت له الوصول إلى أهم منصب ديني في عصره ، وهو قاضي قضاة المذهب الشافعي .

ولم يفتني الإشارة إلى علاقته بعلماء عصره وأهم رجالاته ، لأن طبيعة العصر تساعد على الحركة والمنافسة في الميدان العلمي ، من أجل المناصب والوظائف ، وكانت أهم هذه العلاقة مع أقطاب الفكر المعاصرين له مثل العيني والبلقيني والقاياتي وغيرهم ..

ثم أشرت إلى أهم المؤلفات التي تركها هذا العالم ، والتي أخذت منه وقتاً طويلاً، وقد تنوعت في مجالات عديدة مثل الحديث ورجاله، والفقه وعلومه ، والتاريخ وأحداثه، والتفسير ومدارسه ، والتراجم المختلفة .

ثم بدأت الدراسة التفصيلية المهمة حول كتاب الإصابة في تمييز الصحابة ، فذكرت سبب تأليفه وأهم من سبقه في هذا الميدان ، وطريقة تأليفهم ، ثم أشرت إلى خطة ابن حجر لهذا العمل القيم ، وما

توصل إليه من جديد في هذا المجال . وهو ما جعله أساساً للمنهج الذي سيسير عليه في هذا الكتاب ، ويعني بذلك تقسيم الصحابة إلى أربعة أقسام عامة ، وذلك لمحاولة الإحاطة بهم ، والتمييز بينهم ، ويقسّم كل قسم حسب حروف المعجم – الهمزة فالباء الموحدة ثم التاء المثناة ... وهكذا في كل قسم .

فجعل القسم الأول لمن وردت صحبته عن طريق الرواية عنه أو عن غيره ، والقسم الثاني : فيمن ذكر في الصحابة من الأطفال ، الذين ولدوا في عهد النبي ﷺ.

والقسم الثالث: فيمن ذكر من الصحابة المخضرمين – الذين أدركوا الجاهلية والإسلام – .

والقسم الرابع : خصص لمن غلط فيه المؤلفون السابقون ، وبذل الجهد لتوضيح هذا القسم .

وقد أشار ابن حجر إلى تاريخ تأليف الكتاب ، والسنوات التي استغرقها التأليف ، والتي تزيد عن الثلاثين سنة ، وبرّر أسباب ذلك، ثم ذكر تعريف الصحابي ، ومن تنطبق عليه الصحبة ، وكذلك الطريق إلى معرفة كون الشخص صحابياً من عدمه . ثم بيان حال الصحابة من العدالة . وأخيراً ذكر فائدة توضيحية لتقدير قيمة الصحابة وبيان درجاتهم .

وعلى أية حال فقد بدأت تسليط الأضواء على الكتاب بالتفصيل للوقوف على جهد ابن حجر ، وتحليل الكتاب ومشتملاته من عدة نواحي ، فأحصيت عدد التراجم التي ذكرها ابن حجر والتي بلغت اثنتي عشرة ألف وثلاثمائة وأربع ترجمة ، وحدّدت أنواعها في كل حرف على حدة ، ثم قمت بإبداء الملحوظات حول الكتاب ، من حيث العدد والتنسيق في كل حرف ، وأهمية التقسيم إلى أبواب ، ومنهج ابن حجر

في التأليف مع الاهتمام بالتحليل الواقعي للتراجم ، وأساسيات الترجمة ، وطريقة التناول مع الإشارة إلى المصادر التي اعتمد عليها ، وقيمة هذه المصادر ، وموقفه منها نقداً وتحليلاً ، وأسلوبه ، واهتمامه بسلسلة النسب والمرويات الحديثية ، ودرجة الحديث من حيث الصحة والإسناد ، وكذلك تواريخ الوفاة – ما أمكن – وأهم الأحداث التاريخية التي تخص الصحابي ، ومشاركته في الغزوات والفتوح ، واستئناسه ببعض الشعر في كتابه هذا ، وغالبه في أغراض محمودة لأنه رجل فقه وحديث وتاريخ ، كما أظهرنا اهتمامه بتوضيح الجوانب الاجتماعية التي تربط بين عناصر الترجمة، والتي تظهر قيمة العلاقات الاجتماعية في هذا المجتمع المتميّز.

كما أبرزت جهد ابن حجر ومناقشاته الثرية في عدة جوانب والتي حرص عليها ، وأكثر منها تحت لفظ "قلت" . التي توضح هذه الشخصية المتميزة التي اعتنت باختيار المصادر والمراجع ، التي أشار إليها كأمانة علمية ، كما نقد الموارد التي استقى منها مادته العلمية ، وذكرت نماذج لذلك .

وأخيراً أبديت بعض الملحوظات المتواضعة التي لو تخلّص منها ابن حجر لكان الجهد أفضل وأوضح .

وقد استفدت أثناء القيام بإعداد هذا البحث من عدة مصادر ومراجع ، وكان عمدتي في هذا المجال هو كتاب الإصابة في تمييز الصحابة الذي تصفحته أكثر من مرة ، للوقوف على الجزئيات التي أشرت إليها ، ولولا أن تؤخذ عليّ الإسهابات في كل فقرة ؛ لذكرت العديد من التراجم ، وقد طبع الكتاب عدة طبعات كما يذكر محقق النسخة التي اعتمدت عليها ، والتي تقع في ثماني مجلدات أو أقسام، وطبع في مطبعة دار نهضة مصر بالفجالة سنة ١٩٧١م . تحقيق الأستاذ / علي محمد البجاوي .

ومن الكتب التي اعتمدت عليها كذلك ؛ كتاب الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد الذي أفادني كثيراً في الوقوف على صحابة رسول الله ﷺ، وكتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري ، الذي شجع بن حجر وشجعني على قراءته ، وكذلك كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان الذي أخذت عنه تراجم شيوخ ابن حجر ، وكتاب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي ، والبداية والنهاية لابن كثير ، وحلية الأولياء لأبي نعيم ، وغيرها من المصادر المذكورة بحواشي البحث .

وبعد ؛؛ فهذا جهد المقلّ ، فإن وفّقت فمن الله ، وإن كانت الأخرى فأنا باحث أصيب وأخطئ ، والحق أردت ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

د/ شكري يوسف حسين

ابن حجر و كتابه : الإصابة في تمييز الصحابة دراسة تحليلية نقدية

لقد بلغت المدرسة التاريخية مكانة متميزة في عصر المماليك (٦٤٨ – ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧م) ، وتعددت أنواع الكتابة التاريخية فيه ، بظهور عدد كبير من المؤرخين الذين تميزوا بالدقة والعمق والأمانة العلمية ، والنقد التاريخي غالباً .

ويرجع ذلك لأن التاريخ فرع مهم من فروع المعرفة ، ازدهر ضمن النشاط الفكري في هذا العصر لأسبابا عديدة نلخصها فيما يلي:

١ – أن مصر بلغت درجة كبيرة من التقدم والتحضر كدولة مستقلة ورائدة في المنطقة .

٢ – أنها غدت مركزاً علمياً كبيراً ، توافد عليها العلماء من شتى البقاع للمشاركة في الحركة الثقافية . فقد صارت محل سكن العلماء ، ومحط رحال الفضلاء على حد قول السيوطي[١].

٣ – أن مصر أضحت حاضرة للخلافة الإسلامية بعد سقوط الخلافة العباسية في بغداد سنة ٦٥٦هـ ، فقد أقامها السلطان الظاهر بيبرس (٦٥٨ – ٦٧٦هـ/1256– ١٢٧٧م)، وكان ذلك في سنة ٦٥٩هـ ، وظلت بها حتى ٩٢٣هـ/١٥١٧م. والخلافة رمز الوحدة الدينية[٢].

٤ – إحساس العلماء بالواجب الديني عليهم ، بعد ضياع الكثير من الكتب الإسلامية في هجمة المغول المدمرة[٣].

---

(١) السيوطي : (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت ٩١١هـ) . تاريخ الخلفاء ص٤١١ ، دار المعرفة – بيروت ١٩٩٦م .

(٢) العيني : (بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى ت ٨٥٥هـ) : عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان جـ١ ص١٧٤ – ١٨٤. تحقيق: محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨م .

(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور: مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ص٢٩٢ . دار النهضة العربية – القاهرة ١٩٧٦م .

٥- عناية السلاطين والأمراء المماليك بالجانب الفكري ، وبذل المال للجادين فيه في شتى التخصصات[١].

٦- كثرة أماكن التدريس والتعليم بمصر عامة ، وتوابعها من المساجد والمدارس وغيرها ، والتنافس بين أماكن التعليم للنهوض بالحركة الفكرية ، التي أدت إلى كثرة الطلاب الراغبين في تلقي العلم ، أملاً في الوظائف المرموقة ، وبخاصة لذوي الهمم العالية ، ولذلك ظهر في عصر المماليك علماء وفقهاء ومؤرخون وغيرهم ، أثروا الحياة الثقافية .

ابن حجر ونشأته :

هو شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد المعروف بابن حجر العسقلاني الكناني الشافعي.ولد في شعبان(٧٧٣هـ / ١٣٧١م) [٢]، في منزل كان يقع على شاطئ النيل بمصر بالقرب من دار النحاس والجامع الجديد الناصري[٣]، في أسرة أصلها من عسقلان[٤] بفلسطين ، وقد انتقلت إلى مصر زمن صلاح الدين الأيوبي (٥٦٤ – ٥٨٩هـ / ١١٦٩ – ١١٩٣م) ، لما خرّبها خوفاً عليها من الفرنج (الصليبيين) [٥].

---

(١) عبد الرازق القرموط : تاريخ المماليك ص٨٧ ، ٩٨ ، مطبعة الأمانة بالقاهرة ٢٠٠٠م .

(٢) السخاوي : (شمس الدين بن عبد الرحمن ت ٩٠٢هـ) ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع جـ٢ ص٣٦ ، ط بيروت. بدون تاريخ.

(٣) انظر عنهما المقريزي:(تقىالدين أحمد بن علي ت٨٤٥هـ):الخطط (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار)،جـ٢ص٣٠٤، بولاق .

(٤) عسقلان : مدينة بالشام ، من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جِبْرين ويقال لها:عروس الشام.انظر ياقوت:(شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان جـ٤ ص١٢٢ . دار إحياء التراث العربي– بيروت١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

(٥) ابن شداد : (القاضي بهاء الدين يوسف بن رافع ت ٦٣٢هـ) ، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية المعروف بسيرة صلاح الدين، ص١٧٥ . تحقيق : جمال الدين الشيال ، القاهرة ٢٠٠٢م .

كان جده لأبيه من المشتغلين بالتجارة ، وإن لم يمنعه ذلك من تحصيل العلم ، فسمع عن جماعة من العلماء[١]. أما أبوه فهو أصغر من أنجبهم جدّه محمد ، وكان رئيساً محتشماً ، من أعيان تجار الكارم[٢]، موصوفاً بالعلم والديانة والأمانة ومكارم الأخلاق ، ومحبة الصالحين المخلصين ، مع تقدير طاعتهم لله[٣].

وقد تفانى من بين إخوته في الاشتغال بالعلم ، فسمع من ابن سيد الناس (ت٧٣٤هـ / ١٣٣٣م) ، وابن عقيل (ت٧٦٩هـ /١٣٦٧م) ، فمهر في العربية والفقه والأدب ، وأُجيز بالفتوى والقراءات ، وكانت له استدراكات ودواوين شعرية[٤]، وقد توفي هذا الوالد وعمر ولده أحمد لم يتعد السنوات الأربع ، وكانت أمه[٥] قد ماتت قبل أبيه ، فعاش وأخته ست الركب[٦] التي تكبره بثلاث سنوات يتيمي الأب والأم[٧].

وقد اعتنى به أحد التجار الذي تولى الوصاية عليه ، وهو زكي الدين أبو بكر بن علي الخروبي (ت٧٨٧هـ/١٣٨٥م)، كبير التجار

---

(١) محمد كمال عز الدين : التاريخ والمنهج التاريخي لابن حجر ، ص٦٥ . دار اقرأ – لبنان ١٩٨٤م .

(٢) تجار الكارم : هم تجار التوابل والبهار . انظر : صبحي لبيب : تجارة الكارمية وتجار مصر في العصور الوسطى ص ٥ – ٦ ، ط القاهرة ١٩٥٢م .

(٣) ابن حجر : إنباء الغمر بأنباء العمر جـ١ ص١١٦ . تحقيق : حسن حبشي ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٦٩ – ١٩٧٢م .

(٤) المصدر نفسه : ص١١٧ .

(٥) هي تجاد بنت أبي بكر بن محمد الزفتاوي. محمد كمال عزالدين. التاريخ والمنهج ص٦٧ .

(٦) تزوجت شمس الدين محمد بن السراج الخروبي ، (ت٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) ، السخاوي : الضوء اللامع جـ١٢ ص١١٦ . وانظر عبدالرازق القرموط: ابن حجر العسقلاني وتراثه الفكري ص٤٩٢ مجلة كلية البنات الإسلامية بأسيوط ، العدد الخامس ١٩٨٥م .

(٧) ابن حجر : إنباء الغمر جـ١ ص١١٧ .

الكارمية في مصر على وقته[١]، اعتنى به غاية العناية، ولمّا بلغ الخامسة من عمره أدخله الكتّاب[٢]،حيث قرأ على الشمس العلاف، والشمس الأطروش[٣]، ثم أكمل القراءة حفظاً عند الصدر السفطي (ت٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)، وقد بلغ من العمر تسع سنوات[٤]. ثم لم يتهيأ يتهيأ له أن يصلي بالناس صلاة التراويح على جاري العادة في عصره إلا سنة(٧٨٥هـ/١٣٨٣م)،بمكة المكرمة،والقدس الشريف[٥]، وقد اكتمل عمره الثانية عشرة، حيث كان وقتها بصحبة الوصي عليه في الحج، ثم المجاورة بهما، وهناك اشتغل كذلك بالإعادة – معيداً–.

وقد وصلت عناية الوصيّ به حدّاً جعله يهيئ له الجو المناسب للإقبال على الاشتغال بالعلم منذ صغره ، فسمع غالب صحيح البخاري على النشاوري[٦](ت٧٩٠هـ / ١٣٨٨م) ، الذي يعتبر أول شيخ سمع منه الحديث[٧]. كما قرأ العمدة في الأحكام على الجمال بن ظهيرة[٨] (ت٨١٧هـ/١٤١٤م)، وهو أول شيخ أخذ عنه الفقه.

---

(١) ابن العماد : (عبد الحي بن أحمد بن محمد 482هـ) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، جـ٧ ص١٠٤ – بيروت ١٩٧٩م .

(٢) السخاوي: الذيل على رفع الإصر ص٧٥ . تحقيق: جودة هلال، الدار المصرية ١٩٩٦م .

(٣) ابن حجر : إنباء الغمر جـ١ ص٣٧١ .

(٤) السخاوي : الضوء اللامع جـ٣ ص٣٦ .

(٥) ابن حجر : إنباء الغمر جـ١ ص٢٦١ .

(٦) هو : عبد الله بن محمد بن محمد (ت ٧٩٠هـ) . ابن حجر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة جـ٢ ص٣٠٠ .

(٧) ابن حجر : رفع الإصر عن قضاة مصر ص٣٧ . تحقيق : حامد عبد المجيد ، المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩٩٨م .

(٨) هو : محمد بن عبد الله بن ظهيرة (ت ٨١٧هـ) . المقريزي : تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ) : السلوك لمعرفة دول الملوك جـ٤ ص٢٦٩ . تحقيق : سعيد عبد الفتاح عاشور – القاهرة ١٩٧٢م ، ابن حجر : إنباء الغمر جـ١ ص٤٥ .

عاد ابن حجر إلى مصر سنة (٧٨٦هـ / ١٣٨٤م) ، فحفظ كتباً من المختصرات كالحاوي ، ومختصر ابن الحاجب[١]، وملحة الإعراب للقاسم الحريري (ت٥١٦هـ / ١١٢٢م) ، كما تعلم الخط المنسوب على يد أبي علي الزفتاوي (ت٨٠٦هـ / ١٤٠٣م) [٢].

وظهر من الفتى في تلك السنّ ما ينبئ عن عقلية متميزة ، فقد رزق في صغره سرعة الحفظ ، فكان يحفظ كل يوم نصف حزب، وبلغ من أمره في ذلك أنه حفظ سورة مريم في يوم واحد ، كما كان أكثر الأيام يصحح الصفحة من الحاوي الصغير ، ثم يقرؤها تأملاً مرة أخرى ، ثم يعرضها في الثالثة من حفظه ، فقد كان حفظه تأملاً على طريقة الأذكياء[٣]، وقد قرأ ابن حجر القرآن تجويداً على الشهاب الخيوطي (٨٠٧هـ/١٤٠٤م) [٤].

وبعد وفاة الوصيّ الخروبي سنة (٧٨٧هـ / ١٣٨٦م) ، تولّى الوصاية عليه الشمس بن القطّان[٥] الذي سهل له حضور دروس الفقه والعربية والحساب والأصول وغيرها .

---

(١) عنوانه : منتهى السؤال والأمل في علم الأصول لابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ).

(٢) عبد الرازق القرموط : ابن حجر وتراثه الفكري ص٤٩٥ .

(٣) السخاوي : الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر جـ١ص٩٥ ، ط الأولى – بيروت (١٤١٩هـ / ١٩٩٩م) ، البقاعي : برهان الدين إبراهيم بن عمر (ت ٨٨٥) : عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران جـ١ ص٣٦ ، مخطوط مصور بدار الكتب المصرية رقم ١٠٠١ تاريخ .

(٤) هو:أحمد بنمحمد(ت٨٠٧هـ).السخاوي:الجواهر والدرر ص٢١.

(٥) هو : محمد بن علي بن محمد (ت ٨١٣هـ) . ابن حجر : أنباء الغمر جـ٢ ص٤٧٦ .

حتى اطلع على بعض الكتب السائدة في عصره ، ولما فرغ من ذلك اتجه إلى العلم بمنهجية وتعمق. فهو يقول عن تلك الفترة :

" .. رفع الحجاب ، وفتح الباب ، وأقبل العزم المصمم على التحصيل ، ووفّق للهداية إلى سواء السبيل[١]" فكان اتجاهه للأخذ عن المشايخ المشهورين في عصره في العلوم والفنون ، فظهرت مواهبه ، وكثر تحصيله، وتنوعت أفكاره .

ومن حسن حظه أنه اجتمع له عدد من الشيوخ الكبار ، وكان كل واحدٍ متبحراً ورأساً في فنه ، فالبرهان إبراهيم بن أحمد التنوخي (٨٠٠هـ / ١٣٩٧م) في معرفة القراءات ، وعلوّ سنده فيها ، وتفرده بالكثير من المسموعات الحديثية[٢]، وزين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (٨٠٦هـ / ١٤٠٣م) في معرفة الحديث ومتعلقاته[٣]، وعلي بن أبي بكر الهيثمي (٨٠٧هـ / ١٤٠٤م) في حفظ المتون واستحضارها[٤]، وسراج الدين عمر بن رسلان البلقيني (٨٠٥هـ / ١٤٠٢م) في سعة الحفظ وكثرة الإطلاع[٥]، وعمر بن علي بن الملقن (٨٠٤هـ / ١٤٠١م) في فن التصانيف ، ومجد الدين محمد الشيرازي

---

(١) السخاوي : الذيل على رفع الإصر ص٧٩ .
(٢) ابن الجزري:شمس الدين محمد بن محمد بن محمد (ت٨٣٣هـ): غاية النهاية في طبقات القراء جـ٢ ص٧ . تحقيق: برجستراسر، الخانجي بالقاهرة ١٩٣٣م .
(٣) انظر المقريزي : السلوك جـ٣ ص١١٢ ، ابن حجر : إنباء الغمر جـ٢ ص٢٧٥ .
(٤) السخاوي : الضوء اللامع جـ٢ ص٢٠٠ .
(٥) ابن تغري بردي : أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ) : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٧٢م .

(٨١٧هـ / ١٤١٤م) في حفظ اللغة والاطلاع عليها[١]، ومحمد بن محمد الغماري المصري (٨٠٢هـ / ١٣٩٩م) في معرفة العربية وحفظها[٢]، ومحب الدين محمد بن عبد الرزاق بن هشام (٧٩٩هـ / ١٣٩٦م) وكان حسن التصرّف في العربية[٣]، وعزالدين محمد بن أبي بكر بن جماعة (٨١٩هـ / ١٤١٦م) في تفننه في علوم كثيرة[٤].

وقد ترجم ابن حجر لأكثر من أربعمائة وخمسين شيخاً – أخذ عنهم – في كتابه الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، وإنباء الغمر بأنباء العمر ، والمجمع المؤسس للمعجم المفهرس ، والذيل على الدرر الكامنة وغيرها .

هذا العدد من الشيوخ عدا الكتب الكثيرة التي اطّلع عليها طوال فترة حياته ، والتي لم يلتق بأصحابها كما هي عادة العصر ، كانت هي التي صقلت موهبته ، وأزكت فكره ، ونمّت مداركه ، وأوقفته على مؤهلات النبوغ والتفوّق .

---

(١) السيوطي : حسن المحاضرة في ملوك مصر والقاهرة جـ١ ص٤٣٨ . تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم ، عيسى الحلبي – القاهرة ١٩٦٧م .

(٢) السيوطي : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة جـ١ ص٢٣٠ . تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم ، عيسى البابي الحلبي – ١٩٦٥م .

(٣) ابن حجر : إنباء الغمر جـ١ ص٥٤٠ .

(٤) العيني : عقد الجمان (حوادث وتراجم ٨١٥ – ٨٢٤هـ) ص٢٧١ – ٢٧٢ . تحقيق : عبد الرازق القرموط ، مطبعة علاء ١٩٨٥م ، السيوطي : بغية الوعاة جـ١ ص١٤٨ ، ابن الصيرفي : علي بن داود (ت٩٠٠ هـ) ، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ أهل الزمان جـ٢ ص٣٧٢ . تحقيق : حسن حبشي ، دار الكتب المصرية ١٩٧١م .

رحلات ابن حجر العلمية :

الرحلة في طلب العلم – كما هو معروف – وسيلة تحصيلية وإنمائية ، وكانت رغبة ابن حجر في تحصيل العلم ، وشغفه بالمعارف في سنّ مبكرة ، وحرصه على أن يصل في الحديث النبوي إلى درجة كبيرة ، فدفعه ذلك إلى مواصلة التنقل والارتحال إلى الشيوخ والعلماء للأخذ عنهم، والقراءة عليهم، والانتفاع بملازمتهم، فلم يكتف بما حصله على علماء مصر والقاهرة وإنما انساح في المدن المصرية للأخذ على المشاهير فيها ، وكانت أولى رحلاته إلى قوص[1] بالصعيد سنة (٧٩٣هـ/١٣٩٠م) ، حيث لقي جماعة من العلماء[2]، ثم توجه إلى الإسكندرية في ذي القعدة سنة (٧٩٩هـ / ١٣٩٦م) ، حيث التقى بجماعة من المحدّثين والمسندين ، منهم : أحمد بن محمد بن الغراط (ت ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م) [3]، ومحمد بن أحمد بن سليمان الفيشي (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) ، ومحمد بن علي البوري (ت ٨٠٢هـ / ١٣٩٩م) ، وابن شافع الأزدي ، والشمس محمد بن محمد الجزري (ت ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م) ، وغيرهم[4].

كما جمع ما وقع له من النظم والمراسلات في مؤلَّف سماه " الدرر المضية من فوائد اسكندرية " .

---

(١) قوص : قاعدة مركز قوص في محافظة قنا ، وهي من المدن المشهورة ومحط التجار القادمين من عدن ، وهي شديدة الحر لقربها من البلاد الجنوبية . محمد رمزي : القاموس الجغرافي ق٢ جـ٤ ص٨٨٧ . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٩٤م ، ياقوت : معجم البلدان جـ٤ ص٤١٣ .

(٢) ابن حجر : إنباء الغمر جـ١ ص٤١٩ .

(٣) السخاوي : الضوء اللامع جـ٢ ص٧٦ .

(٤) ابن حجر : إنباء الغمر جـ٣ ص٤٦٦ ، محمد كمال عز الدين : التاريخ والمنهج ص١١٨ .

ورجع إلى مصر للإقامة بها مدة ، ثم توجه إلى اليمن عن طريق الطور في سيناء ، حتى وصل إلى مكة المكرمة ، فأخذ عن الرضيّ الزبيدي(١)، والصلاح الأفقهسي(٢)، والنجم المرجاني(٣) الذي مهر في العربية ، حتى لم يبق في بلاد الحجاز من يدانيه فيها .. ثم دخل اليمن في شهر ربيع الأول سنة (ت ٨٠٠هـ / ١٣٩٧م) ، وانساح في مدنها بحثاً عن العلم والمعرفة ، فحصل الكثير مما التقطه عن علماء تعز وزبيد وعدن والمهجم ووادي الخصيب وغيرها من المدن ، فأخذ عن ابن الخياط(٤) الشافعي في تعز ، كما أخذ عن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الصمد الجبرتي (ت ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م)، وأحمد الناشري(٥)، والشريف إسماعيل بن محمد بن المقرئ (ت ٨٣٧هـ / ١٤٣٣م) ، وعبد الرحمن بن محمد العلوي (ت ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م) (٦)، وعبد اللطيف بن أبي بكر بن أحمد الشرجي (ت ٨٠٢هـ / ١٣٩٩م) ، وغيرهم(٧). وكان كل منهم مشهور في تخصصه .

وفي عدن لقي أبا بكر ابن يوسف المشهور بالرضي بن المستأذن (ت ٨١٦هـ / ١٤١٣م) ، وقد أخذ عنه ابن حجر وأشار إلى

---

(١) هو: أبوبكر بن أبي المعالي بن عبد الله الناشري (ت٨٢١هـ). السخاوي : الضوء اللامع جـ١١ ص٩٥ .

(٢) هو : خليل بن محمد بن محمد (ت ٨٢٠هـ). ابن حجر: إنباء الغمر جـ٣ ص١٨٠ .

(٣) هو : محمد بن أبي بكر بن علي بن يوسف (ت ٨٢٧هـ) . المصدر نفسه ص٣٣٨ .

(٤) هو : أبو بكر بن محمد بن صالح (ت ٨١١هـ) .

(٥) هو : أحمد بن أبي بكر بن علي بن محمد (ت ٨١٥هـ) . العيني : عقد الجمان حوادث (٨١٥ – ٨٢٤هـ) . تحقيق : عبد الرازق القرموط . علاء بالقاهرة ١٩٨٥م .

(٦) السخاوي : الضوء اللامع جـ٤ ص١٥٤ .

(٧) محمد كمال عز الدين : التاريخ والمنهج التاريخي ص١٢٣ .

أخذه عنه في كتبه : تعليق التعليق ، تهذيب التهذيب ، لسان الميزان[١]، كما لقي فيها عبد الرحمن بن حيدر الشيرازي[٢] (ت٨١٧هـ/١٤١٤م)، وتقي الدين أحمد بن إبراهيم القوصي[٣].

وفي وادي الخصيب أخذ عن جمال الدين محمد بن أبي بكر بن علي المصري الزبيدي المالكي (ت ٨٢٠هـ / ١٤١٧م) [٤]، كما التقى في زبيد بمجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الفيروز بادي (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م) ، وهو صاحب القاموس المحيط[٥]، فأخذه عنه ، كما أخذ عن غيره وغير السابقين في المدن اليمنية ، وكان له اتصال بأهل السياسة في اليمن . إذ أن السلطان إسماعيل بن عباس بن علي صاحب اليمن ، طلبه للقائه لما سمع بوجوده في بلاده ، فالتقى به ابن حجر ومدحه ، وأهدى إليه نسخة من خريدة القصر ، والتذكرة الأدبية ، فأثابه السلطان على هديته ، ولاقى عنده رواجاً واحتفالاً[٦]. كما التقى بعلي بن يحيى بن جميع (ت ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م) المفوّض إليه أمر عدن ، وقد سُرّ به ، وبالغ في الإحسان إليه لصداقة قديمة ربطته بخاله[٧].

---

(١) المرجع السابق والصفحة ، وانظر : إنباء الغمر جـ٢ ص٢٣ .
(٢) العيني : عقد الجمان (٨١٥ – ٨٢٤هـ) ص٢١٢ . تحقيق: عبدالرازق القرموط .
(٣) محمد كمال عز الدين : التاريخ والمنهج التاريخي ص١٢٣ .
(٤) العيني: عقد الجمان(٧١٥ – ٨٢٤هـ) ص٢٢٣، ابن حجر: إنباء الغمر جـ٣ ص٤٧، ابن العماد: شذرات الذهب جـ٧ ص١٢٦ .
(٥) العيني:المصدر السابق ص٢٢٤،ابن حجر:المصدر نفسه ص٤٩.
(٦) السخاوي : الجواهر والدرر ص١٣٢ ، ابن الصيرفي : نزهة النفوس جـ٢ ص١٣٢ .
(٧) المصدر نفسه، وانظر: إنباء الغمر لابن حجر جـ٢ ص١٧٦ .

وقد رجع ابن حجر إلى مكة مع المحمل اليمني ، فأدى حجة الإسلام ، وكانت وسيلة لزيادة معارفه ، وتوثيق صداقاته ، ونشر علمه ما أمكنه .

وبعد سنوات عاود الرحلة إلى اليمن وذلك سنة (٨٠٦هـ / ١٤٠٣م) ، بعد مدة جاور فيها بمكة المكرمة ، وكانت رحلته تلك محفوفة بالمخاطر ، فقد غرقت المركب الذي كان فيه ، وفقد الكثير مما كان معه من الكتب والنقد والمتاع[١]. ولا شك أنه استفاد من هذه الرحلة علمياً ، كما كرر التوجه إلى الحجاز أكثر من مرة ، لأداء الحج والعمرة والتزود من العلم[٢]، كما قصد التوجه إلى الشام للأخذ عن علمائه ، ومكث ما يقرب من مائة يوم ، واضطر للرحيل عنها حين سمع بقدوم المغول في عهد الناصر فرج بن برقوق (الأولى ٨٠١ – ٨٠٨هـ / ١٣٩٨ – ١٤٠٥م) ، فآثر العودة إلى القاهرة ، ومعه كمٌ من الكتب التي لم تكن بمصر[٣].

ومنهومان لا يشبعان طالب علم وطالب مال ، لذلك لم يفتر ابن حجر عن الرحلة الدائمة لطلب العلم ، ولذلك نراه في سنة (٨٣٦هـ / ١٤٣٣م) ، أثناء مصاحبته للسلطان الأشرف برسباي (٨٢٥ – ٨٤١هـ / ١٤٢٢ – ١٤٣٨م) ، في رحلته إلى بلاد الشام[٤].

فلما وصل الركب إلى دمشق نزل ابن حجر بالمدرسة العادلية الصغرى[٥]، ليلتقي بالعلماء المشايخ ، ويأخذ عنهم ، ويلقي دروسه

---

(١) محمد كمال عز الدين : التاريخ والمنهج التاريخي ص ١٢٦ .
(٢) المرجع نفسه ص١٢٧ – ١٢٨ .
(٣) ابن حجر : إنباء الغمر جـ٢ ص١١٠ .
(٤) العيني:عقد الجمان(٨٢٤ – ٨٥٠هـ) ص٤٢٨ – ٤٣٠ . تحقيق: عبدالرازق القرموط،مطبعة الزهراء للإعلام العربى–القاهرة١٩٨٨م.
(٥) أنشأت هذه المدرسة السيدة : زهرة خاتون ابنة العادل . راجع النعيمي : عبد القادر بن محمد النعيمي (ت ٩٧٨هـ) : الدارس في

بها ، وفي حلب نزل ضيفاً على ابن خطيب الناصرية – قاضي حلب آنذاك – وساح في طلب المعرفة بحلب والبيرة ، وصرخد وعين تاب[١]، وبزاغة[٢]وغيرها ، يلتقي بالعلماء المشايخ ، ويلقي ما أفاض الله عليه به من الدروس ، يقول ابن طولون : " وحدّث في دمشق وأملى ، وأظهر فصاحةً وذكاءً زائداً، وتؤدة في الكلام وظرفاً"[٣].

وأثناء رحلته أخذ عن علماء بلبيس والصالحية[٤]، وبيسان[٥] والخِرْبة[٦] وحمص وحماه .

تاريخ المدارس جـ١ ص٥٦١ – دمشق ١٩٨٨م ، ابن شداد : عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم (ت ٦٨٤هـ) : الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة جـ١ ق٢ ص٢٠٥ . تحقيق : يحيى زكريا – دمشق ١٩٩١م .

(١) محمد كمال عز الدين : التاريخ والمنهج التاريخي ص١٣٥ – ١٤٠ ، صَرْخَدُ : بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق ، وهي قلعة حصينة وولاية حسنة واسعة . ياقوت : معجم البلدان جـ٣ ص٤٠١ ، عَينُ تاب : قلعة حصينة بين حلب وأنطاكية ، وهي الآن من أعمال حلب . معجم البلدان جـ٤ ص١٧٦ .

(٢) بَزَاغَةُ : بلد من أعمال حلب في وادي بطنان بين منبج وحلب ، وفيها عيون ومياه جارية وأسواق حسنة ، وقد خرج منها بعض أهل الأدب . معجم البلدان جـ١ ص٤٠٩ .

(٣) ابن طولون : شمس الدين محمد بن علي (ت ٩٥٣هـ) ، إعلام الورى بمن ولى نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى ، القسم الثاني ص٤٤ . تحقيق : عبد العظيم خطاب – دمشق ١٩٨٤م .

(٤) عن بلبيس والصالحية : وهما بمحافظة الشرقية ، انظر : محمد رمزي : القاموس الجغرافي جـ١ ق٢ ص١٠٠ ، ١١٢ ، ياقوت : معجم البلدان جـ٢ ص٤٧٩ .

(٥) بيسان : مدينة بين حوران وفلسطين ، راجع ياقوت : معجم البلدان جـ٢ ص٥٢٧ .

(٦) الخِرْبة : قرية بالشام . ياقوت : معجم البلدان جـ٢ ص٣٥٥ ، وعن حمص وحماه انظر معجم البلدان جـ٢ ص٣٠٠ ، ٣٠٢ .

وقد سجل ذلك كله في تذكرة سماها "جلب حلب" ، في أربعة أجزاء ، وهي في الأحاديث التي أخذها عن العلماء في هذه الرحلة ، بجانب مجلدين من تلخيصه لما استفاده من هذه الرحلة[١]، وكانت عودته مع العسكر المصري الذي دخل القاهرة في المحرم سنة (٨٣٧هـ / ١٤٣٣م) [٢].

ويجدر بنا أن نشير هنا إلى بعض الجهد الذي بذله ابن حجر خلال رحلته المثمرة،فقد حدّث كثيرا،وعقد مجالس الإملاء بدمشق وحلب، كما خطب بجامع بنأمية،وصلى بالناس صلاة الكسوف بالجامع الكبير بحلب[٣].

وهكذا كانت رحلاته العلمية مثمرة ، وذات فوائد عديدة ، فقد وقف على خلاصة ما تركه الشيوخ والأقران في معظم المناطق العلمية في البلاد الإسلامية ، وشارك في أداء واجب العلم ، وعظاً ودرساً وإملاءً وتأليفاً – يرحمه الله – .

الوظائف التي تقلدها :

لقد تقلد ابن حجر العديد من الوظائف الدينية والتعليمية ، التي تدرّج فيها حتى تبوأ أكثر المناصب الدينية حساسية، وأعلاها مكانة، وأرفعها منزلة ؛ وهي وظيفة القضاء .

١ – تولى التدريس في أماكن عديدة: كان محلاً لتدريس العلوم الشرعية، فتولى تدريس التفسير بالمدرسة الحَسَنيّة[٤]، والقبّة المنصورية[٥]، وكذلك تدريس الحديث بالمدرسة الشيخونية[٦]، الشيخونية[٦]، وقبة الخانقاه البيبرسية[١]، والمدرسة الجمالية

---

(١) محمد كمال عز الدين : التاريخ والمنهج التاريخي ص١٤٠ .

(٢) العيني: عقد الجمان (٨٢٤ – ٨٥٠هـ) ص٤٤١ . تحقيق : عبدالرازق القرموط .

(٣) محمد كمال عز الدين : التتاريخ والمنهج التاريخي ص١٤٠ .

(٤) هي جامع السلطان حسن بالقرب من القلعة ، افتتحت سنة (٧٦٠هـ) (٧٦٠هـ) . راجع خطط المقريزي جـ٢ ص٣١٦ .

(٥) أنشأها المنصور قلاوون سنة(٦٨٣هـ) . المقريزي : المصدر نفسه جـ٣ جـ٣ ص٢٨٠ .

(٦) الشيخونية: أنشأها الأمير شيخوَ العمري(٧٥٦هـ)، وقد توفى هذا الأمير الأمير في(٧٥٩هـ/١٣٥٧م)خطط المقريزي جـ٢ ص٤٢١ .

المستجدة[٢]، وجامع ابن طولون[٣]، والقبة المنصورية . كما درّس الفقه بالشيخونية والشريفية الفخرية[٤]، والهكارية[٥]، والمؤيدية[٦]، والخروبية البدرية ، والصالحية النجمية[٧]، والصلاحية المجاورة لقبة الإمام الشافعي[٨].

٢ – تولى مشيخة – رئيس قسم – الحديث بالمدرسة الزينبية[٩]، ومشيخة إسماع الحديث بالمدرسة المحمودية[١٠]، وتولى نظر المدرسة الصلاحية ، وكذلك مشيخة البيبرسية ونظرها . ومن ثم فقيامه بالتدريس في هذه الأماكن جعل له – بلا شك – من التلاميذ العدد الكبير ، بحيث كانت رؤوس العلماء في كل مذهب من تلامذته، ولم يجتمع عند أحدٍ مجموعهم[١١].

---

(١) هذه الخانقاه : أنشأها الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير سنة (٧٠٧هـ) ، قبل سلطنته . المصدر نفسه جـ٢ ص٤١٦ .

(٢) هذه المدرسة أنشأها الأمير جمال الدين يوسف البيري ، برحبة العيد بالقاهرة سنة (٨١١هـ) . المصدر نفسه جـ٢ ص٤٠١ .

(٣) بناه الأمير أحمد بن طولون في مدينة القطائع ، سنة (٢٦٦هـ) . السيوطي : حسن المحاضرة جـ٢ ص٢٤٦ .

(٤) راجع خطط المقريزي : جـ٢ ص٤١٥ .

(٥) وهي بحارة الجودرية من القاهرة ، أنشأها فخر الدين إسماعيل بن ثعلب . المصدر نفسه ص٣٧٣ .

(٦) أنشأها السلطان المؤيد شيخ المحمودي (٨١٩هـ) . السيوطي : حسن المحاضرة جـ٢ ص٢٧٢ .

(٧) من إنشاء الملك الصالح نجم الدين أيوب في القاهرة (٦٤٠هـ) . خطط المقريزي جـ٢ ص٣٧٤ .

(٨) أنشأها السلطان : صلاح الدين الأيوبي بجوار قبة الشافعي . خطط المقريزي جـ٢ ص٤٠ .

(٩) هذه المدرسة بالقاهرة تم إنشاؤها سنة (٨٥١هـ) . راجع ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة جـ١٥ ص٢٣٥ .

(١٠) هذه المدرسة خارج باب زويلة،أنشأها الأمير جمال الدين محمود الإستادار سنة٧٩٧هـ.خطط المقريزي ج٢ص٣٩٥،المقريزي:السلوك جـ٣ص٨٨٥

(١١) السخاوي : الذيل على رفع الإصر ص٨٦ .

٣- تولى ابن حجر كذلك وظيفة الخطابة بالجامع الأزهر ، برغبة ابن رزين[١] له عنها سنة (٨١٩هـ / ١٤١٦م) ، كما خطب بجامع عمرو بن العاص ، وكان ينيب عنه أحياناً فيها ناصر الدين بن المهندس[٢]، كما خطب للسلطان بجامع القلعة أيام تولية القضاء على جاري العادة ، كما خطب لبرسباي أثناء سفره إلى آمد[٣]، وخطب كذلك بجامع الظاهر بيبرس بالحسينية[٤] خارج القاهرة ، ولا شك في أن الخطابة والإمامة والوعظ تترك أثرها الواضح على المستمعين ، ومن ثم نجد أن تأثير ابن حجر كان مفيداً . في العامة والمسئولين على حد قول الرواة[٥].

٤- تولى ابن حجر كذلك إفتاء دار العدل سنة (٨١١هـ / ١٤٠٨م) ، واستمرت هذه الوظيفة معه حتى مات[٦]. وقد اشتهرت فتاواه بالإيجاز مع حصول الغرض منها، وبخاصة في المسائل التي لا نقل فيها ، فإذا كانت الفتاوى فيها – أي في

---

(١) هو : محمد بن محمد بن محمد بن رزين (ت ٨١٩هـ) . السخاوي : : الضوء اللامع جـ٩ ص٢٣٥.

(٢) هو : محمد بن أحمد بن أحمد المصري (ت ٨٥٥هـ) . المصدر نفسه جـ٧ ص٧١ .

(٣) محمد كمال عزالدين : التاريخ والمنهج التاريخي ص١٦٧ ، عبد الرازق القرموط : ابن حجر وتراثه الفكري ص٥٣٢ = آمد : بلد قديم حصين مبني بالحجارة السوداء ، وهي أعظم مدن ديار بكر وأجلها قدراً وأشهرها ذكراً ، وتقع على ضفاف نهر دجلة . ياقوت جـ١ ص٥٦ .

(٤) انظر عن هذا المسجد خطط المقريزي جـ٢ ص٢٩٩ .

(٥) ابن حجر : إنباء الغمر جـ٣ ص٩٢ ، ٢٦٤ ، السخاوي : الجواهر الجواهر والدرر ص١٥٩ وما بعدها .

(٦) عن الخطابة والإفتاء راجع : السخاوي : الجواهر والدرر ص١٥٦ ص١٥٦ وما بعدها ، الذيل على رفع الإصر ص٨٥ – ٨٨ .

المسائل التي فيها نقل – أبدع وأجاد وأبان ، لأنه كان من أحسن علماء عصره ، تصرفاً وتخريجاً على القوانين المحررة ، بالدلائل المعتبرة . وكان يكتب أحياناً أكثر من ثلاثين فتيا ، وقلّ أن يمضي له يوم لا يكتب في المجلس الواحد نحو عشرين فتيا[١].

ولا شك أن تقلده لهذا المنصب ، أو لوظيفة الإفتاء قد جعله يتصل اتصالاً مباشراً بالكثير من أحداث عصره ، ويشارك في بعضها .

٥ – القضاء وهو من أهم الوظائف التي تقلدها ابن حجر ، وهي مرتبة شريفة ، ومنزلة رفيعة ، لا يتولاها إلا من كان عالماً بالكتاب والسنة ، وأهلاً للاجتهاد وصواب الرأي . وقد تولى القضاء عدة مرات تزيد في مجملها عن إحدى وعشرين سنة، كان أولها في١٢ من محرم سنة (٨٢٧هـ/١٤٢٣م) في سلطنة برسباي[٢].

وعلى الرغم من كونه كفؤاً لهذا المنصب ، وعلى دراية بالأحكام الفقهية والقانونية ، مع التواضع والنزاهة ، فإن الواقع كان أكثر تعقيداً ، والمجاملات حالت دون حريته الكاملة في الأحكام ، فندم على توليه القضاء . لأن أرباب الدولة لا يفرقون بين الفاضل والمفضول ، ولذلك صرّح بأنه جنى على نفسه بتقلد القضاء ، وما بقيت شعرة في بدنه تقبل اسمه[٣].

---

(١) البقاعي : عنوان الزمان جـ١ ص٥٤ .
(٢) ابن حجر : إنباء الغمر جـ٣ ص٣٢٤ ، السخاوي : الضوء اللامع جـ٢ ص٣٨ .
(٣) البقاعي : عنوان الزمان جـ١ ص٤٩ .

٦- خزن الكتب بالمدرسة المحمودية،الواقعة بالموازنين ، وكانت تحتوي على أنفس الكتب الموجودة بالقاهرة ، وقد عمل ابن حجر فهرساً خاصاً لها على الحروف ، مشتملاً على العناوين أو المؤلفات ، وسجلاً كذلك حسب التخصص ، في الفقه ، في التفسير ، وفي التاريخ .. إلخ . وكلا الفهرسين نظّما بدقة . وكان يقيم بها في الأسبوع غالباً يوماً واحداً ، وتيسّر على يديه عودة بعض المؤلفات التي كانت قد ضاعت قبل تسلمه لها ، وكان في بعض الأحيان يهدي كتبه إليها(١).

ومما لا شك فيه أن ابن حجر قد انتفع كثيراً بكتبها ، حيث كان يكتب في مدة الأسبوع قائمة ، بما يحتاجه من المراجع ليتذكره في يوم حلوله بها ، ولذلك نرى أثرها عليه ، وما استفاده منها كان كبيراً ، ويظهر ذلك أثناء ترجمته لبرهان الدين (ت ٧٩٠هـ / ١٣٨٨م) (٢).

ومن الوظائف التعليمية : وظيفة الإملاء التي تعتبر أعلى مراتب الرواية والسماع ، ولا يتصدّى لها إلا المحدّث العارف الحافظ ، وكان قد شرع في عقد مجالس إملائه ابتداءً من سنة (٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) ، وحتى سنة (٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) ، وقد زادت مجالسه الإملائية على ألف مجلس من حفظه ، احتوتها بعض النسخ الخطية في عشر مجلدات(٣).

والمعروف أن مجلس الإملاء لم يكن يومياً ، بل يقع في يوم واحد من الأسبوع ، وكان يوم الثلاثاء أو يوم الجمعة ، وكان يحضره عدد كبير من المستفيدين يربو على مائة وخمسين فرداً ، وكانت هذه

---

(١) السخاوي : الجواهر والدرر ص٧٧٣ .
(٢) محمد كمال عزالدين:التاريخ والمنهج التاريخي ص١٧١، ٣١٩ .
(٣) السخاوي : الضوء اللامع جـ٢ ص٣٩ ، الذيل على رفع الإصر ص٨٦ ، التبر المسبوك في ذيل السلوك ص٢٣٠ .

المجالس تعقد في المدرسة الشيخونية أو البيبرسية أو الجمالية ، أو دار الحديث الكاملية، وأحياناً في منزله على شاطئ النيل بمصر[1].

وإذا كنا قد أشرنا إلى الإملاء من الحفظ ، فلم يكن ذلك دائماً ، وإنما يعرض أحياناً كتاب ويعلق عليه ، وقد يجمع بين الطريقتين. ولا شك أن مثل هذه المجالس مفيدة للسامع لتنوع المعلومات والأفكار التي يمليها على مستمعيه، وهي تدل على غزارة علمه ، وثقته في نفسه .

علاقة ابن حجر بأقرانه :

لا شك أن التنافس بين الأقران طبع بشري ، وحسد المتميز أمر واقع في دنيا الناس ، يختلف باختلاف الموقع والموقف . وإذا كان ابن حجر قد بلغ درجة كبيرة من التميّز، والمكانة العالية ، والوظائف الرفيعة، فقد جرّ عليه ذلك حسد أقرانه ومنافسيه. وأدى ذلك الموقف إلى ظهور خلافات، بلغ صداها إلى المسئولين، وأثرت سلباً أو إيجاباً على المتنافسين. وما يعنينا هو الوقوف على أهم الشخصيات التي نافست ابن حجر، أو نافسها ، وكانت لها إنعكاسات على العلاقة بين الطرفين ، وأفادت الفكر بالمطارحات التي وقعت ، والأخذ والردّ الفكري ، وأحياناً تصرفات عملية من الآخرين سواءً كانت مقصودة أو غير مقصودة ، وما زالت حتى الآن هذه الأمور ونراها في أيامنا هذه .

علاقته بعلم الدين صالح البلقيني :

وهي تقوم على المنافسة بين الأقران الشافعية – وغيرهم – فقد تبوأ ابن حجر مكانة عالية ، ومناصب متعددة أدت إلى إثارة بعض أقرانه ، ومنهم القاضي صالح البلقيني ، الذي كان ينافسه في منصب

---

(١) السخاوي : الجواهر والدرر ص١٥١ ، عبد الرازق القرموط : ابن حجر وتراثه ص٥٣١ .

القضاء ، الذي كان يتولاه أحدهما عن الآخر ، حتى زهد فيه ابن حجر لشراسة المنافسة . كما أن البلقيني أراد بعض الوظائف من ابن حجر حتى لا ينافسه في القضاء ، منها نظر جامع ابن طولون ، ونظر الناصرية ، وقد وافق صاحبنا على ذلك ، وصدر توثيق سلطاني بهذه الوظائف ، ولم يتوقف الأمر عند ذلك بل سعى البلقيني كذلك في القضاء(١).

وكان البلقيني أحد المحرضين للآخرين لاتخاذ موقف المنافسة لابن حجر ، فقد شجع شمس الدين القاياتي ، والسنطي لانتزاع بعض الوظائف من ابن حجر(٢).

ولم يوقف الأمر عند ذلك بل تتبع كتب ابن حجر لانتقادها ، فترك ذلك أثره على ابن حجر ، ولذلك لمّا تقلد البلقيني القضاء ، شنّ عليه حملة شعواء كرد فعل لذلك(٣)، كما وصف بعض أقاربه (البلقيني) عقارب(٤).

وقد استمر سوء العلاقة من الشيخ صالح بعد وفاة ابن حجر ، لدرجة تفكيره في الزواج من أرملة ابن حجر ، وخطبها بالفعل ، وأرسل إليها المهر ، وكاد الزواج يتم لولا توسط شمس الدين السخاوي ، وطلبه منه الابتعاد عن ذلك ، فوافق بصعوبة .

علاقة ابن حجر بالقاياتي :

---

(١) السخاوي : الذيل على رفع الإصر ص٢٨٦ .
(٢) محمد كمال عزالدين : التاريخ والمنهج التاريخي ص١٧٩ .
(٣) ابن حجر: رفع الإصر عن قضاة مصر ص٢٥٨ – ٢٥٩ .
(٤) المصدر نفسه ص٢٧٩ .

وهي تقوم كذلك على المنافسة . ذلك أن شمس الدين القاياتي (ت ٨٥٠هـ / ١٤٤٦م) [١]، تولى القضاء بعد عزل ابن حجر عنه في محرم (٨٤٩هـ / ١٤٤٥م) ، في حادثة سقوط

منارة المدرسة الفخرية ، وتغيظ السلطان عليه ومنه[٢]. كما انتزع السلطان مشيخة خانقاه بيبرس من ابن حجر ، وأعطاها للقاياتي في جمادى الأولى (٨٤٩هـ / ١٤٤٥م) [٣]، مما كان سبباً في تحوّل ابن حجر بأولاده عنها ، وتحويل مجلس إملائه إلى دار الحديث الكاملية ، وهذا أدى إلى عدم تأييد القاياتي فيما حدث لابن حجر بسببه[٤]، وكان له موقف من محمد بن أحمد بن علي بن حجر – ولد صاحبنا – فقد حوّله للمساءلة بسبب حساب جامع ابن طولون المسئول عنه[٥].

علاقته بالعيني (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م) :

مع أن ابن حجر والعيني كانت بينهما صداقة ، إلا أنها لم تستمر كما هي العادة للتنافس على المكانة المتفردة ، والبذ في المؤلفات ، فكلاهما قاضي قضاة ، وكلاهما شرحا صحيح البخاري باستفاضة ،

---

(١) هو : شمس الدين بن حجر القاياتي (ت ٨٥٠هـ) ، وكان أحد المنافسين لابن حجر ، ويبدو مما وصفه به العيني ما يدل على تقاربهما ضد ابن حجر ، فهو يقول : "وكان من أهل العلم والدين والعفة ، وكانت أحكامه كلها صحيحة ، لأنه تولى وهو مسئول ، ولم يبذل شيئاً ، ولم يقع تحت اللعنة" . العيني : عقد الجمان (٨٢٤ – ٨٥٠هـ) ص٦٥٩ . تحقيق : عبد الرازق القرموط ، وانظر السخاوي : الضوء اللامع جـ٨ ص٢١٣ ، الذيل على رفع الإصر ص٤٢٥ ، السيوطي : حسن المحاضرة جـ١ ص٤٤١ .

(٢) العيني: عقد الجمان (٨٢٤ – ٨٥٠هـ) ص٦٣٦ . تحقيق : عبدالرازق القرموط .

(٣) المصدر نفسه ص٦٤٠ .

(٤) السخاوي : الضوء اللامع جـ٢ ص٣٨ .

(٥) السخاوي : الذيل على رفع الإصر ص٢٨٦ .

وكلاهما له تلاميذه الذين كانوا سبباً في إشعال نار المنافسة ليستفيدوا .

فقد تعرّض العيني لابن حجر في إحدى خطبه ، وردّ ابن حجر عليها[١]، ولما مالت المئذنة التي بنيت على البرج الشمالي لجامع المؤيد شيخ بباب زويلة ، تعرّض كلاهما لصاحبه[٢]، وظهر كذلك التنافس في قضية خلافية للمذهب الفقهي[٣]، ومع ذلك فقد استفاد كل منهما من تراث الآخر في الحديث والتاريخ وغيره[٤].

مؤلفات ابن حجر :

لسنا هنا في مجال السرد التفصيلي لمؤلفات صاحبنا فهي كثيرة ومتنوعة ، تدل على تميّزه في الثقافة والفكر ، ليس هذا فحسب ؛ بل تدل على أنه قد سلّح نفسه بأسلحة عصره فنال التميز والرفعة ، والتربع على أريكة العلم والمعرفة في زمنه ، ومن هذا المنطلق نشير إلى بعضها ، محيلين القارئ الكريم إلى هذه المصادر في مختلف العلوم حتى لا نفسد عليه متعة القراءة عن هذا العالم الفذ الذى أجرى الأقلام بالثناء عليه ، ومن ثم فهي محاولة للتذكير بعطاء هذه الشخصية المعطاءة في العلم والعمل .

والجدير بالذكر أنه ترك في الحديث والفقه والتفسير أكثر من مائة وخمسين مصنفاً، أهمها فتح الباري في شرح صحيح البخاري، والإتقان

---

(١) عبد الرازق القرموط : دراسة عن المؤرخين ص١٥٧ ، مطبعة الأمانة ٢٠٠٠م .

(٢) العيني : عقد الجمان جـ١٩ ورقة ١٥٣ب ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٥٨٤ تاريخ .

(٣) المصدر نفسه ص١٥٦ب .

(٤) راجع التفاصيل في كتاب عبد الرازق القرموط : دراسة عن المؤرخين ص١٥٧ ــ ١٥٩ .

في فضائل القرآن ، وتهذيب التهذيب ولسان الميزان ، وغيرها[1]. وله في التاريخ عدة مؤلفات أهمها : الإصابة في تمييز الصحابة ، رفع الإصر عن قضاة مصر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، المعجم المؤسس، إنباء الغمر بأنباء العمر وغيرها.

الإصابة في تمييز الصحابة :

وهو كتاب مهم ، ينبغي قراءته ، والوقوف على أخبار ذلك الجيل الذي دافع عن الرسالة، وحمل الأمانة . ويدل عنوان الكتاب على موضوعه ؛ وهم صحابة رسول الله ﷺ، وتمييزهم رضي الله عنهم وعن غيرهم ممن أتى بعدهم ، وذلك لما ارتبط بهم من فهم أمور الدين الذي نقل بواسطتهم ، وتطبيقه سلوكاً عملياً دقيقاً في حياتهم ، ومعرفة ذلك له صلة وثيقة بالعلم عامة ، والعلوم الدينية خاصة ، وذلك أن العلوم الدينية أشرف العلوم، وعلم الحديث النبوي من أجلّها .

ومن أجل معرفة الحديث ، ومعرفة طرقه ينبغي تمييز الصحابة لأنهم هم الذين حملوا إلينا الدين بعامة عن الرسول ﷺ.

ولهذا دعت الحاجة إلى الوقوف على معرفة الصحابة ، والثقة فيما نقلوه إلى الأجيال التالية ، ومعرفة جوانب من حياتهم ، ومن ثم فقد كان هذا كله مدار اهتمام العلماء عبر الزمان والأجيال .

أوائل المؤلفين في هذا الفرع :

يوضح ابن حجر العسقلاني أن الاهتمام بهذا النوع – الفرع – واجب ديني . ولما كان الأمر كذلك فلم يكن هو أول من تناول هذا الموضوع بالبحث والدراسة والتنقيب، والكشف عنهم،لأنه من علماء القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، ولكن سبقه علماء

(١) السخاوي : الضوء اللامع جـ٢ ص٣٧ ، التبر المسبوك في ذيل السلوك ص١١، السيوطي: حسن المحاضرة جـ١ ص١٧٠ .

أجلاّء كثيرون، كتبوا في هذا الموضوع،ولكل عالم منهم ميزة ، يمتاز بها عن غيره،وهم جميعاً قد أدوا الواجب عليهم على خير وجه.

وكان أول من صنف في تاريخ الصحابة – كما يذكر ابن حجر – هو أبوعبدالله محمد بن إسماعيل البخاري(١)، الذي نقل عنه من جاء بعده ، وهو أول تأليف منظم اختص بالصحابة رضوان الله عليهم .

وقد سبق البخاري بعض العلماء الذين جمعوا أسماء الصحابة مضمومة إلى من بعدهم ، نذكر من هؤلاء : خليفة بن خياط(٢)، ومحمد بن سعد(٣)، ويعقوب بن عتبة ، وجمع أسماء الصحابة كذلك

---

(١) هو:أبوعبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، المعروف بالبخاري،حبر الإسلام،الإمام المحدث،الحافظ لحديث رسول الله ﷺ، وصاحب الجامع الصحيح. ولد سنة (١٩٤هـ) في بخارى، ونشأ يتيماً، ورحل في طلب العلم سنة(٢١٠هـ)، وزار لذلك مدناً عديدة، وصنف الصحيح في ست عشرة سنة.توفي سنة(٢٥٦هـ)، وكتابه يسمى:التاريخ الكبير،انظر ابن خلكان:وفيات الأعيان جـ٣ص٣٢٩ – ٣٣١، ابن العماد : شذرات الذهب جـ٢ ص١٣٤ – ١٣٦ .

(٢) هو: أبوعمرو خليفة بن خياط بن أبي جبيرة خليفة بن خياط العصفري، أحد المؤرخين القدامى الذين كتبوا التاريخ مرتباً على السنين، وهو مؤرخ ثقة، توفي سنة (٢٤٠هـ)، له كتاب الطبقات، الذي حققه سهيل بن زكار، وكتاب التاريخ، الذي حققه أكرم ضياء العمري ، ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ٢ ص١٤ – ١٥ ، ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب ص١٤٠ ، الذهبي: تذكرة الحفاظ جـ٢ ص٤٣٦ ، ابن العماد: شذرات الذهب جـ٢ ص٩٤ .

(٣) هو:محمد بن سعد بن مفيع الزهري،المعروف بكاتب الواقدي، ولد بالبصرة،وتلقى العلم على مشاهير عصره،حتى كان من المؤرخين الثقات، له كتاب الطبقات الكبرى، والطبقات الصغرى. توفي ابن سعد في جمادى الآخرة سنة(٢٣٠هـ). الذهبي: سير أعلام النبلاء جـ١٠ ص٦٦٤، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد جـ٥ ص٣٢١ .

إلى غيرهم من أقران البخاري أعلام منهم : سفيان الثوري[١]، وأبو بكر بن خيثمة[٢].

وصنف في تاريخ الصحابة بعد البخاري جماعة منهم: مُطين[٣]، وأبوعلي بن السكن[٤]، وأبوحفص بن شاهين، وأبومنصور الماوردي، وأبو حاتم بن حبّان[٥].

وكذلك ترجم لهم الطبراني[٦] ضمن معجمه الكبير ، وكذلك أبو عبد الله بن منده[١]، وأبو نعيم[٢]، حتى كان ابن عبد البر[٣] الذي

---

(١) هو : سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، كان إماماً في علم الحديث وغيره ، ومن التابعين المشهورين ، أجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته في الرواية . توفي سنة (١٦١هـ) . انظر التاريخ الكبير للبخاري جـ٢ ق٢ ص٩٢ – ٩٣ ، البغدادي : تاريخ بغداد جـ٩ ص١٥١ – ١٧٤ ، أبو نعيم : حلية الأولياء جـ٦ ص٣٥٦ ، ابن العماد : شذرات الذهب جـ١ ص٢٥٠ .

(٢) هو:أبوبكر أحمد بن أبىخيثمة،أحد الأعلام،صاحب التاريخ الكبير. توفي سنة (٢٧٩هـ) ، الذهبي : دول الإسلام جـ١ ص١٦٨ .

(٣) هو: محمد بن عبدالله بن مُطين الحضرمي. توفي سنة(٢٩٧هـ)، الذهبي : دول الإسلام جـ١ ص١٨١ .

(٤) هو : أبو علي سعيد بن عثمان بن السكن البصري، صاحب الصحيح . توفي سنة (٣٥٣هـ) عن ستين سنة ، الذهبي : دول الإسلام جـ١ ص٢١٦ .

(٥) هو : أبو حاتم محمد بن حبّان التميمي البستي ، الحافظ ، صاحب التصانيف ، ومن المصنفين المجتهدين ، ولّي قضاء بلده ، وهو عالم وقته . توفي في بستة سنة (٣٥٤هـ) ، وله كتاب : الجرح والتعديل . الذهبي : دول الإسلام جـ١ ص٢٢٠ ، ابن كثير : البداية والنهاية جـ١١ ص٢٧٦ .

(٦) هو : أبو القاسم سليمان بن أحمد ، الحافظ الحجة ، مسند الدنيا بأصفهان . توفي سنة (٣٦٠هـ) ، وله مائة سنة ، وهو صاحب المعجم الكبير والأوسط والصغير . راجع ابن خلكان : وفيات الأعيان : جـ٧ ص٢٦٩ ، ابن الجوزي : المنتظم جـ٧ ص٥٤ ، ابن

سمى كتابه الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لظنه أنه استوعب ما في كتب من قبله . ومع ذلك فقد فاته شيء كثير ، فذيّل عليه أبو بكر بن

تغري بردي : النجوم الزاهرة جـ٤ ص٥٩ ، الذهبي : دول الإسلام جـ١ ص٢٢٣، وتاريخ الإسلام جـ٢٦ ص٢٠٢ – ٢٠٩، السيوطي : طبقات الحفاظ ص٢٧٢ .

(١) هو: أبوعبد الله محمد بن إسحاق بن مَنْدَة العبدي، حافظ أصبهان، وصاحب التصانيف ، وقد سمع من ألف وسبعمائة شيخ . توفي سنة (٣٩٦هـ) ، الذهبي : دول الإسلام جـ١ ص٢٣٧ .

(٢) هو : أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني ، من أعلام المحدثين، وأكابر الحفاظ الثقات ، له كتب منها : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، في عشرة أجزاء ، وله ذكر أخبار أصبهان ، الشعراء ، معرفة الصحابة . توفي بأصبهان سنة (٢٣٠هـ) ، ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ١ ص٧٥ ، ابن الجوزي : المنتظم جـ٨ ص١٠٠ ، الذهبي : ميزان الاعتدال في نقد الرجال جـ١ ص٥٢، ابن العماد : شذرات الذهب جـ٣ ص٢٤٥ ، ابن قنفذ : أحمد بن حسن بن علي (ت ٨٠٩هـ) : كتاب الوفيات ص٢٣٩ ، ط بيروت ١٩٧١م ، الزركلي : الأعلام جـ١ ص١٥٧ .

(٣) هو أبو عمرو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي ، من كبار حفاظ الحديث ، له علم واسع في التاريخ ، روى عن كبار العلماء ، ثم تولى قضاء لشبونة ، ولم يكن بالأندلس مثله في الحديث. من مؤلفاته : التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، والاستيعاب في معرفة الأصحاب ، والدرر في اختصار المغازي والسير ، جامع بيان العلم وفضله ، والإنباه على قبائل الرواة ، وغيرها . توفي بشاطبة سنة (٤٦٣هـ) ، وقيل (٤٦٤هـ) . ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ٦ ص٦٤ – ٦٩ ، ابن سعيد المغزلي : المغرب في حلى المغرب جـ٢ ص٤٠٧ ، ابن العماد : شذرات الذهب جـ٣ ص٣١٤ ، ابن قنفذ : كتاب الوفيات ص١٤٩ ، ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب جـ٣ ص٢٥ ، الذهبي : تاريخ الإسلام جـ٣١ ص١٣٦ .

فتحون ذيلاً حافلاً ، وذيّل عليه جماعة في تصانيف لطيفة ، وذيّل أبو موسى المدني على ابن منده ذيلاً كبيراً[١].

وفي أعصار (عصور) هؤلاء خلائق يتعذر حصرهم – كما يقول ابن حجر[٢] – خلال القرون الأولى حتى نهاية القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي .

وفي أوائل القرن السابع جمع عز الدين بن الأثير[٣] كتاباً حافلاً سماه " أُسْد الغابة في معرفة الصحابة[٤]" جمع فيه كثيراً من التصانيف المتقدمة ، إلا أنه تبع من قبله ، فخلط من ليس صحابياً بهم ، وأغفل كثيراً من التنبيه على كثير من الأوهام الواقعة في كتبهم ، ثم جرّد الأسماء التي في كتابه ، مع زيادات عليها الحافظ أبو عبد الله الذهبي[٥]، وحدد أسماء الذين ذكروا غلطاً، وأسماء الذين لا تصح صحبتهم، ولم يستوعب ذلك ولا قارب[١].

---

(١) ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة جـ١ ص٢ .

(٢) ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة جـ١ ص٢.

(٣) هو : عز الدين علي بن محمد بن محمد بن الأثير الجزري ، ولد في جزيرة ابن عمر قرب الموصل ، سنة (٥٥٥هـ) ، وقد بذل جهداً كبيراً في تحصيل العلم ، ونبغ في التاريخ الذي انتهت إليه الرياسة فيه . ومن مؤلفاته : الكامل في التاريخ الذي نشر أكثر من مرة ، وهو من أوثق الكتب التاريخية ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، وهو منشور في عدة طبعات . الذهبي : تاريخ الإسلام جـ٤٥ ص٣٩٥ ، سير أعلام النبلاء جـ٢٢ ص٣٥٤ ، ابن العماد : شذرات الذهب جـ٦ ص١٣٧ .

(٤) كتاب : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، وهو مطبوع في خمس مجلدات كبار ، دار إحياء التراث العربي – بيروت . بدون .

(٥) هو الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله الذهبي ، من أسرة تركمانية كانت تستوطن ميافارقين بديار بكر ، ولد بدمشق سنة (٦٧٣هـ) ، وكانت له همة عالية ، فطلب العلم ونبغ فيه ، وتقلد العديد من الوظائف ، وله

هذا ما قاله ابن حجر في مقدمته ، وهذا يدفعنا لإلقاء الضوء على بعض هذه المؤلفات، لأن لأصحابها فضل السبق في هذا المجال، وابن حجر قد استفاد منهم بلا شك ، فلهم بصمة واضحة فيه ، واللاحق من المفترض أن يضيف إلى جهد السابق .

الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد (١٦٨ – ٢٣٠هـ) :

وهو عمل ضخم أراد به صاحبه أن يكون في خمسة عشر مجلداً ، ليخدم به السنة أو علم الحديث ، فتحدث عن الرسول ﷺ وعن الصحابة والتابعين إلى عصره ، مقتفياً خطى أستاذه الواقدي ، الذي ألّف كتاب الطبقات(٢)، حيث بدأه بسيرة النبي ﷺ في الجزأين الأول والثاني ، ثم أخذ يترجم للصحابة والتابعين . فبدأ بذكر من كان يفتي بالمدينة ويُقتدى به من أصحاب رسول الله صلوات الله عليه وسلامه

مؤلفات عديدة ، في الحديث وعلومه والتاريخ وفنونه ، منها : تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام ، وسير أعلام النبلاء ، وكتاب دول الإسلام ، وميزان الاعتدال . توفي في ذي القعدة (٧٤٨هـ) . انظر الصفدي : الوافي بالوفيات جـ٢ ص١١٣ – ١١٨ ، ابن حجر : الدرر الكامنة جـ٥ ص٦٦ – ٦٨ ، العيني : عقد الجمان جـ٢٤ ق١ ص٨٤ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة جـ١٠ ص١٨٢ – ١٨٣ ، الشوكاني : البدر الطالع جـ٢ ص١١١ – ١١٢ .

(١) الإصابة في تمييز الصحابة جـ١ ص٢.

(٢) الطبقات الكبرى جـ١ ص٩، أما الواقدي فهو: أبوعبد الله محمد بن عمر الواقدي المدني ، أحد الكتاب المتميزين ، وكان الخليفة المأمون يكرم جانبه ، له تصانيف مفيدة في المغازي والطبقات، وكتاب الردة ، فتوح الشام . توفي سنة (٢٠٧هـ) . وكيع : محمد بن خلف بن حيان (ت ٣٠٦) : أخبار القضاة جـ٣ ص٢٧٠ ، ط بيروت . عالم الكتب . بدون ، ابن النديم : محمد بن إسحاق (٣٨٥هـ): الفهرست ص١٤٤ . دار المعرفة – بيروت ١٩٧٨م، عبد الشافي عبد اللطيف : أوائل المؤلفين في السيرة النبوية ص٧٥ – ٨١ . مطبعة وزارة الأوقاف ، سلسلة دراسات إسلامية ، العدد ١١٤ سنة ١٤٢٩هـ .

على عهد رسول الله ، وبعد ذلك ، وإلى من انتهى علمهم[١]، وبدأ بعلي بن طالب ، فعبد الرحمن بن عوف ، فأبي بن كعب ، عبد الله بن مسعود ، فأبو موسى الأشعري[٢]، وغيرهم ، ثم باب أهل العلم والفتوى من أصحاب رسول الله ﷺ، كعبد الله بن سلام ، وأبي ذر[٣] .. ثم ذكر من جمع القرآن على عهد الرسول ﷺ كزيد بن ثابت وأبي هريرة وابن عباس وابن عمر[٤] ... ثم باب عائشة[٥]، ثم ذكر من كان يفتي بالمدينة بعد أصحاب رسول الله ﷺ، ثم من أبناء المهاجرين وأبناء الأنصار وغيرهم ، وهكذا حتى آخر الكتاب ، ثم أخذ يترجم للصحابة والتابعين من الجزء الثالث حتى آخرهم ، وأفرد الجزء الأخير للنساء .

وقد راعى ابن سعد في تراجمه عنصرين : عنصر الزمان ، وعنصر المكان ، فراعى السابقة إلى الإسلام التي كانت المحور الأكبر في منهجه ، سواء اتصلت بالهجرة إلى الحبشة ، ثم بموقعة بدر أم لا ، أو وقعت بما قبل فتح مكة ، أو غير ذلك .

وقد بدأ تقسيمه بالمهاجرين البدريين ، ثم الأنصار البدريين ، ثم بمن أسلم قديماً ولم يشهد بدراً ، وإنما هاجر إلى الحبشة ، أو شهد أحداً .

ثم بدأ يُدخل المكان في التراجم ، فترجم للصحابة حسب الأمصار التي نزلوها ، فسمى من كان بمكة والمدينة والطائف واليمن واليمامة ،

---

(١) الطبقات الكبرى جـ٢ ص٣٣٤ ــ ٣٤٨ . دار صادر ــ بيروت ١٩٥٧م .
(٢) المصدر نفسه ٣٥٠ ــ ٣٥٤ .
(٣) الطبقات الكبرى : جـ٢ ص٣٥٥ ــ ٣٧٤ .
(٤) المصدر نفسه : ص٣٧٤ .
(٥) المصدر نفسه : ص٣٧٩ ــ ٣٨٨ .

ثم من نزل الكوفة ، ثم من نزل البصرة ، ومن كان موطنه الشام ومصر وغيرهما[١].

والطبقة عند ابن سعد تساوي عشرين سنة تقريباً[٢]، بعد الطبقة الأولى التي توسع فيها ، ثم أخذت الترجمة تتضاءل أو تقل قيمتها[٣]، ما عدا طبقة التابعين ، فنهاية الطبقة الثالثة تتراوح بين سنتي (١٠٨ – ١١٣هـ / ٧٢٦ – ٧٣١م) ، والطبقة الرابعة تتراوح بين سنتي (١٢٦ – ١٣٢هـ / ٧٤٣ – ٧٤٩م) ، وهكذا .

وكتاب الطبقات يعتبر من أوائل ما أُلف في هذا الموضوع ، لم يسبقه فيما نعلم إلا طبقات الواقدي ، وخليفة بن خياط[٤]، وقد كثر بعده التأليف في هذا المجال – كما سبق أن ذكرنا – وقد ظهر كتاب ابن سعد في المؤلفات التي جاءت بعده[٥].

وقد اعتمد ابن الأثير على أربع كتب : كتاب ابن منده ، وكتاب ابن عبد البر ، وكتاب أبي نعيم ، وتذييل الأصفهاني[٦].

أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (٦٣٠هـ) :

وهو من أهم الكتب التي أُلفت في هذا الخصوص ، الذي أراد به مؤلفه خدمة السنة النبوية ، باعتبارها ركناً أساسياً لعلوم الشريعة ،

---

(١) الطبقات الكبرى : جـ٣ ص٢٥ .
(٢) المصدر نفسه : جـ١ ص١١ .
(٣) الطبقات الكبرى: ص١٢ – ١٣ .
(٤) هو : خليفة بن خياط العصفري ، كان حافظ نسابة ، صنف كتاب التاريخ ، وكتاب الطبقات . توفي سنة (٢٤٠هـ) ، ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ٢ ص٢٤٣ ، الذهبي : تاريخ الإسلام جـ١٧ ص١٥٢ .
(٥) انظر ابن سعد : الطبقات جـ١ ص١٤ – ١٥ .
(٦) المصدر نفسه : جـ١ ص١٥ – ١٦ ، والأصفهاني : هو أبو بكر محمد بن أبي بكر بن أبي عيسى. توفي في بغداد سنة (٣٥٦هـ) .

فالسنة تحتاج إلى شرح أحوال رواتها وأخبارهم ، وهذا واجب . وقد أشار ابن الأثير في مقدمة الكتاب إلى من كتب قبله في هذا المجال ، وكذلك إلى دافع التأليف عنده ، والمنهج الذي التزمه ، وترتيب الأسماء . وقد بدأ بسيرة رسول الله ﷺ باختصار[1]، ثم بدأ بباب الهمزة آبي اللحم الغفاري ، أبان بن سعيد ، فإبراهيم بن النبي ﷺ . وهكذا[2].

سبب تأليف ابن حجر للإصابة :

لقد كان ابن حجر أحد أفذاذ العلماء في عصره ، وكان واسع الاطلاع، شديد الاهتمام بالسنة النبوية، ولأنه قد اطلع على المؤلفات التي تناولت الصحابة رضوان الله عليهم، ومناهج أصحابها ، فوجد أن الأمر بحاجة إلى جهود أخرى للتمييز والتحقيق . فقد وقف بالتتبع على كثير من الأسماء التي ليست في كتاب شمس الدين الذهبي ، ولا من نقل عنه، ووجد أن ذلك يحتاج إلى جهده ليكمل طريق السابقين[3]، وظن أنه يستطيع أن يضيف جديداً ، إلى هذا التخصص ويفيد فيه ، فعزم على القيام بهذه المهمة .

وما أن طلب منه جماعة من إخوانه القيام بهذا العمل ، وألحّوا عليه فيه، فاستخار الله في ذلك، حتى صدق عزمه ، واشتد ساعده، وبدأ الجمع والتصنيف والتمييز بهمة ونشاط[4].

إلتماس العذر في التقصير :

ومع هذا الطلب من إخوانه ، وهذه الرغبة الصادقة ، فقد خشى ابن حجر أن يفوته ذكر أحد من الصحابة ، لأن عددهم كثير جداً ، فلم يحصل لنا من ذلك جميعاً الوقوف على العُشر من أسامي الصحابة

---

(١) أسد الغابة : جـ١ ص١٢ ــ ٣٣ .
(٢) المصدر نفسه : جـ١ ص٣٤ وما بعدها .
(٣) الإصابة في تمييز الصحابة : جـ١ ص٢ .
(٤) المصدر نفسه : ص٣ .

بالنسبة إلى ما جاء عن أبي زرعة الراوي ، قال : توفي النبي ﷺ ومن رآه وسمع منه زيادة على مائة ألف إنسان من رجل وامرأة ، كلهم قد روى عنه سماعاً أو رؤية[١].

وهذا عن الرواة فقط . فما بالك بغيرهم ؟ إن عددهم سيكون بالطبع كثيراً جداً، ففي الصحيحين عن كعب بن مالك في قصة تبوك : والناس كثير لا يحصيهم ديوان .

وثبت عن سفيان الثوري[٢] فيما أخرجه الخطيب بسنده الصحيح إليه قال : من قدّم علياً على عثمان فقد أزرى على اثني عشر ألفاً مات رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ ، وقد علّق النووي فقال : وذلك بعد النبي ﷺ باثني عشر عاماً بعد أن مات في خلافة أبي بكر في الردة والفتوح الكثير ممن لم يضبط أسماؤهم ، ثم مات في خلافة عمر في الفتوح وفي الطاعون العام وعمواس ، وغير ذلك من لا يحصى كثرة[٣].

واستمر ابن حجر في توضيح سبب اعتذاره عن التقصير بأن خفاء أسماء كثير من الصحابة الذين لم تدوّن أسماؤهم في أي كتاب أنهم أعراب ، وأكثرهم حضروا حجة الوداع[٤].

منهج ابن حجر في الإصابة :

لقد وضح ابن حجر منهجه في هذا الكتاب المفيد ، بأنه سيقسم الصحابة رضوان الله عليهم إلى أربعة أقسام عامة ، وذلك لمحاولة الإحاطة بهم، والتمييز بينهم، ثم يقسم كل قسم على حروف المعجم،

---

(١) المصدر نفسه : ص٢ .
(٢) الذهبي : تاريخ الإسلام جـ٥ ص١٤٩ ، ابن كثير : البداية والنهاية جـ١٠ ص١٤٣ .
(٣) الإصابة في تمييز الصحابة : جـ١ ص٣ .
(٤) المصدر نفسه : الجزء والصفحة .

ابتداء بحرف الألف وانتهاء بحرف الياء ، بمعنى أن كل حرف يضم الأقسام الأربعة .

يقول : "ورتبته على أربعة أقسام في كل حرف منه :

فالقسم الأول : فيمن وردت صحبته بطريق الرواية عنه أو عن غيره ، سواء كانت الطريق صحيحة أو حسنة أو ضعيفة ، أو وقع ذكره بما يدل على الصحبة بأي طريق كان " . وقد رتب هذا القسم على ثلاثة أقسام أولاً ثم بدا له أن يجعله قسماً واحداً . وأن يكون التمييز في كل ترجمة بطريق روايته(١).

القسم الثاني : فيمن ذُكر في الصحابة من الأطفال الذين ولدوا في عهد النبي ﷺ لبعض الصحابة من النساء والرجال ، ممن مات ﷺ وهو في سن التمييز ، وذكر ذلك في الصحابة على سبيل الإلحاق لغلبة الظن على أنه ﷺ رآهم ، لتوفر دواعي أصحابه على إحضارهم أولادهم عنده عند ولادتهم ليحنّكهم ويسميهم ويبْرك عليهم . والأخبار بذلك كثيرة شهيرة . ففي صحيح مسلم من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبي ﷺ كان يؤتي بالصبيان فيبْرك عليهم . وأخرجه الحاكم في كتاب الفتن في المستدرك عن عبد الرحمن بن عوف قال : ما كان يولد لأحد مولود إلا أتى به النبي ﷺ فدعا له .. ولما ولد محمد بن عبد الرحمن مولى أبي طلحة ، أتى به أبو طلحة النبي ﷺ ليحنكه ويدعو له ، ولذلك أفرد لهم ابن حجر قسماً لأن أحاديثهم من قبل المراسيل(٢) عند المحققين من أهل العلم بالحديث(١).

---

(١) الإصابة : جـ١ ص٤ .

(٢) المراسيل : جمع مُرْسل ، وهو من سقط إسناده من بعد التابعي ، أي رواه تابعي فقط ، دون ذكر صحابي . انظر محمد أبو الفضل الورّاقي : كتاب الطراز الحديث في فن مصطلح الحديث ص١٥ ، ط الثانية ، مطبعة وزارة الأوقاف ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م .

القسم الثالث : فيمن ذكر في الكتب المذكورة من المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ، ولم يرد في خبر قط أنهم اجتمعوا بالنبي ﷺ، ولا رأوه سواء أسلموا في حياته أم لا ، وهؤلاء ليسوا أصحابه باتفاق من أهل العلم بالحديث ، وإن كان بعضهم قد ذكر بعضهم في كتب معرفة الصحابة ، فقد أفصحوا بأنهم لم يذكروهم إلا بمقاربتهم لتلك الطبقة ، لا لأنهم من أهلها .

وغلط من جزم في نقله عن ابن عبد البر ، بأنه يقول أنهم صحابة ، وأحاديث هؤلاء عن النبي ﷺ مرسلة بالاتفاق بين أهل العلم بالحديث(٢).

القسم الرابع : فيمن ذكر في الكتب السابقة على سبيل الوهم والغلط ، وبيان ذلك البيان الظاهر الذي يعوّل عليه على طرائق أهل الحديث ، ولم أذكر فيه إلا من كان الوهم فيه بيّناً ، وأما مع احتمال عدم الوهم فلا ، إلا إن كان ذلك الاحتمال يغلب على الظن بطلانه(٣).

الجديد في الكتاب : يذكر ابن حجر أنه بعد الجمع والدراسة وجد أنه قد تفرّد بهذ القسم – الرابع – وبذل فيه جهداً كبيراً ، لذلك لم يفته أن يوضح ذلك ، ويلفت النظر إليه بقوله : وهذا القسم الرابع لا أعلم من سبقني إليه ، ولا من حام طائر فكره عليه ، وهو الضالة المطلوبة في هذا الباب الزاهر ، وزبدة ما يمخّضه من هذا الفن اللبيب الماهر .

ثم دعا الله سبحانه وتعالى أن يعينه على إكمال هذا العمل الذي جعله خالصاً لوجهه تعالى الكريم ، وأن يجازيه خير الجزاء في دار أفضاله ، إنه قريب مجيب(٤).

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة : جـ١ ص٤ .
(٢) الإصابة في تمييز الصحابة : جـ١ ص٤ – ٥ .
(٣) المصدر نفسه:جـ٦ص٧٢٨.عقب ذكره تراجم الرجال جميعهم .
(٤) الإصابة في تمييز الصحابة : جـ١ ص٤ – ٥ .

تاريخ تأليف الإصابة :

لقد استغرق هذا العمل الضخم سنوات عديدة ، ولم يبخل عليه ابن حجر بالوقت ، رغم مشاغله الوظيفية والتعليمية والتأليفية ، فقد بدأ تأليفه سنة (٨٠٩هـ / ١٤٠٦م) ، وانتهى منه في شهر ذي الحجة سنة (٨٤٧هـ / ١٤٤٣م) ، فقد استغرق ذلك ثمان وثلاثين سنة . ونراه يفصح عن سبب طول مدة العمل في التأليف بقوله[١]:

" انتهت كتابتي مع ما في الهوامش في ثالث ذي الحجة عام سبعة وأربعين[٢]، وكان الابتداء في جمعه في سنة تسع وثمانمائة فقارب الأربعين ، لكن كانت الكتابة فيه بالتراخي ، وكتبته في المسوّدات ثلاث مرات من أجل الترتيب الذي اخترعته ، وهذه النسخة الثالثة ، وقد خرّجت النسخة مسودة أيضاً لكثرة الإلحاق ، ولم يحصل اليأس من إلحاق أسماء أخرى . والله المستعان .

فصول مهمة قبل تمييز الصحابة :

لقد فضل ابن حجر قبل أن يبدأ في تمييز الصحابة الكرام رضي الله عنهم حسب الأقسام التي حدّدها ، فضّل أن يطلع القارئ على بعض المعلومات التي ينبغي أن يعرفها كل مسلم ، وذلك في ثلاثة فصول ، تحتوي على معلومات مهمة .

الفصل الأول : في تعريف الصحابي ، حيث يقول : وأصحّ ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ، ومات على الإسلام ، فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت ، ومن روى عنه أو لم يروِ ، ومن غزا معه أو لم يغْزُ ، ومن رآه رؤية

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة:جـ٦ص٧٢٨.عقب ذكره تراجم الرجال.

(٢) في نهاية الجزء الثالث يقول ابن حجر : فرغت من حرف العين في تاسع عشر شوال سنة (٨٤٤هـ) ص٧٧٠ .

ولم يجالسه ، ومن لم يره لعارض كالعمى[1]، ثم أخذ يخرج من لا تنطبق عليه الشروط ، فيخرج بقيد الإيمان من لقيه كافراً ، ولو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع به مرة أخرى ، وقولنا به يخرج من لقيه مؤمناً بغيره ، كمن لقيه من مؤمني أهل الكتاب قبل البعثة .. ويدخل في قولنا : مؤمناً به كل مكلف من الجن والإنس فحينئذ يتعين ذكر من حفظ ذكره من الجن الذين آمنوا به بالشرط المذكور ، وأما إنكار ابن الأثير على أبي موسى تخريجه لبعض الجن الذين عرفوا في كتاب الصحابة فليس بمنكر لما ذكرته .. أما الملائكة فمحل نظر .. وخرج بقولنا : ومات على الإسلام ، من لقيه مؤمناً به ثم ارتدّ ، ومات على ردّته – والعياذ بالله – وقد وجد من ذلك عدد يسير كعبيد الله بن محسن ، الذي كان زوج أم حبيبة .. فقد تنصّر ومات على نصرانيته، وكعبد الله بن خطل، الذي قُتل وهو متعلق بأستار الكعبة، وكربيعة بن أمية بن خلف .

ويدخل فيه من ارتد وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت ، سواء اجتمع به ﷺ مرة أخرى أم لا. وهذا هو الصحيح[2].

الفصل الثاني : في الطريق إلى معرفة كون الشخص صحابياً . ويثبت ذلك بطريق التواتر أنه صحابي ، ثم الإستفاضة والشهرة ، ثم بأن يُرْوى عن آحاد من الصحابة أن فلاناً له صحبة مثلاً ، وكذا عن آحاد التابعين ، بناء على قبول التزكية من واحد ، وهو الراجح ، ثم بأن يقول هو إذا كان ثابت العدالة والمعاصرة : أنا صحابي ، وقد امتدت المعاصرة إلى مائة وعشر من الهجرة ، لقوله ﷺ في آخر عمره لأصحابه : رأيتكم ليلتكم هذه ، فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى على وجه الأرض ممن هو اليوم عليها أحد . رواه البخاري ومسلم عن

(١) الإصابة : جـ١ ص٦ .
(٢) المصدر السابق : جـ١ ص٧ .

حديث ابن عمر ، وزاد مسلم من حديث جابر . أن ذلك كان قبل موته ﷺ بشهر[١].

ولهذا لم يصدق الأئمة أحداً ادعى الصحبة بعد المدة المحددة .

الفصل الثالث : في بيان حال الصحابة من العدالة . وقد ذكر فيه ابن حجر اتفاق جميع أهل السنة على أن الصحابة جميعاً عدول[٢]، بتعديل الله لهم ، وإخباره عن طهارتهم ، واختياره لهم . يدل على ذلك قوله تعالى ژ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ژ[٣] وقوله تعالى: ژ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ژ[٤] وقوله تعالى: ژ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ژ[٥] وقال تعالى: ژ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ژ[٦]". وغير ذلك من الآيات[٧].

وهناك الكثير من الأحاديث الشريفة التي تدل على تعديلهم رضوان الله عليهم ، نذكر منها ما رواه الترمذي وابن حبان في صحيحيهما من حديث عبد الله بن مُغفل قال : قال رسول الله ﷺ:" الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً ، فمن أحبهم فبحبي أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه[٨]".

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة : جـ١ ص٩ – ١٠ .
(٢) لم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة على حد قول ابن حجر .
(٣) الآية ١١٠ من سورة آل عمران .
(٤) الآية ١٤٣ من سورة البقرة .
(٥) الآية ١٨ من سورة الفتح .
(٦) الآية رقم ١٠٠ من سورة التوبة .
(٧) الآية ٦٤ من سورة الأنفال ، والآيات من ٨ – ١٠ في سورة الحشر ، وغيرها كما في الآية ١٠ من سورة الحديد ، والآية ١٠١ من سورة النساء .
(٨) الإصابة : جـ١ ص١١ .

وقوله ﷺ– كما في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري – " والذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحدٍ ذهباً ما أدرك مُدّ أحدهم ولا نصيفه " . وتواتر عنه ﷺ "خير القرون قرني ثم الذين يلونهم " ، وغير ذلك من الأحاديث الدالة على ذلك .

فائدة توضيحية :

وقبل أن يبدأ ابن حجر الحديث عن الصحابة ، وجد لزاماً عليه أن يذكر فائدة للقارئ ، تبيّن له أن درجات الصحابة وتقديرهم ، حسب مصاحبتهم ورواياتهم عن النبي ﷺ ليست واحدة ، فذكر أن أكثر الصحابة فتوى مطلقاً سبعة : عمر ، علي ، ابن مسعود ، ابن عمر ، ابن عباس ، زيد بن ثابت ، عائشة أم المؤمنين رضوان الله على الجميع[١]، ومن الممكن أن يُجمع من فتيا كل واحد من هؤلاء مجلد ضخم .

ويلي هؤلاء المتميزين بالفتوى عشرون صحابياً[٢]. وفي الإمكان جمع جزء صغير من فتيا هؤلاء .

وهناك نحو مائة وعشرين نفساً مقلّون في الفتيا جداً ، لا يُروى عن الواحد منهم إلا المسألة والمسألتان والثلاث[٣].

وقد نبّه ابن حجر إلى أنه سيرمز للأسماء التي لا توجد في تجريد الذهبي وغيره بحرف "ز" ويبدو أن طبعة دار الكتاب العربي –

---

(١) المصدر نفسه : جـ١ ص١٤ .

(٢) المصدر نفسه : وهم : أبوبكر ، عثمان ، أبو موسى ، معاذ ، سعد بن أبي وقاص ، أبو هريرة ، أنس ، عبد الله بن عمرو ، سلمان ، جابر ، أبو سعيد ، طلحة ، الزبير ، ابن عوف ، عمران بن حصين ، أبوبكرة ، عبادة بن الصامت ، معاوية ، عبد الله بن الزبير ، أم سلمة . رضي الله عنهم أجمعين .

(٣) منهم : أبيّ بن كعب ، أبو الدرداء ، أبو طلحة ، المقداد ، وغيرهم . الإصابة جـ١ ص١٤ .

بيروت –لم تحافظ على استمرار هذه الخاصية ، فأظهرتها حتى نهاية حرف الكاف ، وبعده لم يذكر الرمز في بقية الحروف ، وكذلك طبعة دار نهضة مصر للطبع والنشر .

عدد تراجم الإصابة :

لقد أسفر الجهد الكبير الذي بذله ابن حجر في هذا العمل الجاد عن الترجمة ٩٤٨٢ ترجمة بالاسم[١]، بجانب ١٢٧٠ بالكنية[٢]، وبعض هذه التراجم ذكرت لها أرقام تراجم قبل ذلك في الأقسام الأربعة ، وفي كل الحروف تقريباً .

كما ذكر ١٥٥٢ ترجمة نسائية ، بالإسم والكنية : منها ١١٣٠ ترجمة بالاسم ، ٤٢٢ ترجمة بالكنية . وبلغ مجموع الذين ذكرهم ابن حجر في كتابه الإصابة ١٢٣٠٤(اثنا عشر ألفاً وأربع بعد الثلاثمائة)[٣].

ملاحظات حول منهج ابن حجر :

بدأ المؤلف تراجمه بحرف الهمزة[٤]، وقسمه إلى أبواب للتوضيح ، باب الهمزة بعدها ألف ، باب الألف بعدها الموحدة يقصد الباء ، ثم باب الألف بعدها التاء المثناة ، ثم الألف بعدها الثاء .. الخ حتى الألف بعدها الياء ، وذلك للترتيب والدقة والتوضيح ، فبدأ بآبي اللحم

---

(١) حتى نهاية الجزء السادس ، مع أن طبعة الكتاب العربي ببيروت ترجمت ٩٤٧٨ ترجمة فقط .

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة : جـ٧ ص٤٧٢ . وذكرت طبعة دار الكتاب العربي عددهم ١٢٦٨ ترجمة .

(٣) الإصابة : جـ٨ ص٣٢٥ . ومجموعهم في دار الكتاب العربي في بيروت (١٢٢٩٨) . وقد ذكر ابن عبد البر تراجم لأربعة آلاف ومائتين وخمسة وعشرين صحابياً. الاستيعاب جـ٤ ص١٩٦٥ .

(٤) الإصابة : ابتداء من جـ١ ص١٥ .

الغفاري ، الصحابي المشهور ، وانتهى حرف الهمزة بأيمن غير منسوب[١].

ثم حرف الباء الموحدة ، الذي ذكر أنه يشتمل على معرفة من جاءت روايته أو ذكره بما يدل على صحبته ، سواء كان الإسناد بذلك صحيحاً أم لا ، مع بيان ذلك ، وبدأ بالباء بعدها ألف . بإذام مولى النبي ﷺ رقم ٥٨٢ وانتهى بترجمة بودان رقم ٨٣٠[٢].

ثم حرف التاء ، وبدأ بالتلب بن ثعلبة بن ربيعة، ترجمة ٨٣١، وانتهى الحرف بترجمة ثوبان بن فزارة العامري ، رقم ١٠٠٨[٣].

وحرف الجيم بدأ بترجمة جابان والوميمو ن ، وانتهى بترجمة جَوْن بن قتادة بن الأعور ، (١٠٠٩ – ١٣٥٤) [٤].

ثم كان حرف الحاء المهملة وبدأ بحابس بن دغنة ، وانتهى بحيي بن حارثة ، (١٣٥٥ – ٢١٣١ ترجمة) [٥].

حرف الخاء المعجمة ابتداء بخارج بن خويلد الكعبي ، وانتهى بخير أو عبد خير . (٢١٣٢ – ٢٣٨٧) [٦].

وحرف الدال المهملة ابتدأه بدارم التميمي ، وأنهاه بدينار الحجّام (٢٣٨٨ – ٢٤٢٩) [٧].

---

(١) الإصابة جـ١ ص١٥ – ٢٦٤ (العدد ٥٨١ ترجمة) .
(٢) الإصابة : جـ١ ص٢٦٥ – ٣٦٥ (٢٤٨ ترجمة) .
(٣) الإصابة جـ١ ص٣٦٦ – ٤٢٨ . (١٧٧ ترجمة) .
(٤) المرجع نفسه : جـ١ ص٤٢٩ – ٥٥٧ (٣٤٥ ترجمة) .
(٥) المرجع نفسه جـ١ ص٥٥٨ – ٦١٩ ، جـ٢ ص٣ – ٢٢٠ (٧٧٦ ترجمة) .
(٦) الإصابة : جـ٢ ص٢٢١ – ٣٨٢ (٢٥٥ ترجمة) .
(٧) المصدر نفسه : جـ٢ ص٣٨٣ – ٤٠١ (٣١ ترجمة) .

حرف الذال ، بدأ بذابل بن الطفيل الدوسي ، وانتهى بترجمة ذو يزن (٢٤٣٠ – ٢٥١٤) [١].

أم حرف الراء ، فقد بدأ براشد بن حبيس ، وانتهى بالرئيس بن عامر بن حصن الطائي (٢٥١٥ – ٢٧٧٦) [٢].

وحرف الزاي المنقوطة ، بدأ بالزارع بن عامر ، وانتهى بزيد بن وهب الجهني ، (٢٧٧٧ – ٣٠٣٣) [٣].

حرف السين المهملة بدأ بسابط بن أبي حفصة ، وانتهى بسيف بن ذي يزن (٣٠٣٤ – ٣٨٢٧) [٤].

حرف الشين المعجمة ، بدأ بشاصر أحد الجن الذين أسلموا ، وانتهى بشيبة الخير . (٣٨٢٨ – ٤٠٢٦) [٥].

حرف الصاد المهملة ، بدأ بصالح الأنصاري من بني سالم ، وانتهى بصيفي أبوالمرقع، (٤١٦٣ – ٤٢٢٤) [٦].

حرف الضاد المعجمة، بدأ بضب بن مالك ، وانتهى بضمرة بن أنس (٤١٦٣ – ٤٢٢٤) [٧].

وحرف الطاء المهملة ، بدأ بطارق بن أحمد ، وانتهى بطليق (٤٢٢٥ – ٤٣٢٧) [٨].

---

(١) المصدر نفسه : جـ٢ ص٤٠٢ – ٤٣٢ (٨٤ ترجمة) .
(٢) الإصابة : جـ٢ ص٤٣٣ – ٥٤٥ (٢٦٢ ترجمة) .
(٣) المصدر نفسه : جـ٢ ص٥٤٦ – ٦٦١ (٢٥٧ ترجمة) .
(٤) المصدر نفسه : جـ٣ ص٣ – ٣٠٨ (٧٩٤ ترجمة) .
(٥) المصدر نفسه : جـ٣ ص٣٠٩ – ٤٠١ (١٩٩ ترجمة) .
(٦) المصدر نفسه : جـ٣ ص٤٠٢ – ٤٧٣ (١٣٦ ترجمة) .
(٧) المصدر نفسه : جـ٣ ص٤٧٤ – ٥٠٦ (٦٢ ترجمة) .
(٨) الإصابة : جـ٣ ص٥٠٧ – ٥٥٨ (١٠٣ ترجمة) .

وحرف الظاء المشالة ، يبدأ بظالم بن أثيلة ، وينتهي بظهير بن سنان الأسدي (٤٣٢٨ – ٤٣٣٧) [١].

وحرف العين المهملة ، يبدأ بعابد بن السائب ، وينتهي بعيينة بن ربيعة (٤٣٣٨ – ٦٩٠٥) [٢].

حرف الغين المعجمة ، يبدأ بغاضرة بن سمرة ، وينتهي بغيلان بن جامع (٦٩٠٦ – ٦٩٥٢) [٣].

حرف الفاء ، ويبدأ بفانك بن عمرو الخَطمي ، وينتهي بفهم بن عمرو بن قيس غَيْلان (٦٩٥٣ – ٧٠٥١) [٤].

حرف القاف يبدأ بقارب بن الأسود بن مسعود ، وينتهي بقين غير منسوب من رقم (٧٠٥٣ – ٧٣٧٦) [٥].

حرف الكاف ، ويبدأ بكباثة بن أوس بن قيظي ، وينتهي بكندير بن مسعد (٧٣٧٧ – ٧٥٣٧) [٦].

حرف اللام ، ويبدأ بلاحب بن مالك ، وينتهي بليث بن معاذ (٧٥٣٨ – ٧٥٨٦) [٧].

حرف الميم ، ويبدأ بمأبور القبطي ، وينتهي بمينا بن أبي مينا الجزار مولى عبد الرحمن بن عوف (٧٥٨٧ – ٧٥٣٧) [١].

---

(١) المصدر نفسه : جـ٣ ص٥٥٩ – ٥٦٤ (عشر تراجم فقط) .
(٢) المصدر نفسه : جـ٣ ص٥٦٦ – ٦٣٥ ، جـ٤ ص٣ – ٧٧٠ ، جـ٥ جـ٥ ص٣ – ٣١٣ (٢٥٦٨ ترجمة) .
(٣) المصدر نفسه : جـ٥ ص٣١٤ – ٣٤٩ (٣٨٤ ترجمة) .
(٤) الإصابة : جـ٥ ص٣٥٠ – ٤٠١ (٩٨ ترجمة) .
(٥) المصدر نفسه : جـ٥ ص٤٠٢ – ٥٦٨ (٣٢٤ ترجمة ، وللعلم هنا خطأ، فلم يوجد رقم ٧٠٥٢ بين التراجم ، فلعله خطأ مطبعي) .
(٦) المصدر نفسه : جـ٥ ص٥٦٩ – ٦٧٠ (١٦١ ترجمة) .
(٧) المصدر نفسه : جـ٥ ص٦٧١ – ٦٩٨ (٤٩ ترجمة) .

حرف النون ، ويبدأ بالنابغة الجعدي الشاعر ، وينتهي بنوفل بن مُساحق (٨٦٤٥ – ٨٩١٥) [٢].

حرف الهاء ، ويبدأ بهاشم بن أبي حذيفة ، وينتهي بالهيثم بن مالك الطائي (٨٩١٦ – ٩٠٩٠) [٣].

وحرف الواو ، ويبدأ بواصبة بن معبد بن عتبة ، وينتهي بوهيب بن الأسود (٩٠٩١ – ٩٢١٣) [٤].

حرف الياء – آخر الحروف – ويبدأ بياسر العنسي ، وينتهي بيونس الأنصاري من أهل المدينة (٩٢١٤ – ٩٤٨٢) [٥].

أم باب الكنى ؛ فقد بدأ بأبي أمية الغزاري ، وانتهى بأبي يزيد بن أبي مريم . (٩٤٨٣ – ١٠٧٥٢) [٦].

أما تراجم النساء ، فقد بدأه بآسية بنت الحارث ، وأنهاه بأم وهب بنت أبي أمية بن قيس (١٠٧٥٣ – ١٢٢٩٦) [٧].

والجدير بالذكر أن ابن حجر لم يذكر الأبواب التي حددها في الكنى وأسماء النساء وكناهنّ .

٢) أن تقسيم ابن حجر كتابه إلى أبواب ، لا يعني أنها كلها متساوية في الكم والكيف ، ولا حتى متقاربة ، فالباب في بعض

---

(١) المصدر نفسه : جـ٥ ص٦٩٩ – ٦٨٦ ، جـ٦ ص٣ – ٣٩٠(١٠٥٨ ترجمة) .
(٢) المصدر نفسه : جـ٦ ص٣٩١ – ٥١٤ (٢٧١ ترجمة) .
(٣) المصدر نفسه : جـ٦ ص٥١٥ – ٥٨٩ (١٧٥ ترجمة) .
(٤) المصدر نفسه : جـ٦ ص٥٩٠ – ٦٣٨ (٢٣ ترجمة) .
(٥) المصدر نفسه : جـ٦ ص٦٣٩ – ٧٢٧ (٢٦٩ ترجمة) .
(٦) المصدر نفسه : جـ٧ ص٣ – ٤٧٢ (١٢٧٠ ترجمة) .
(٧) الإصابة : جـ٧ ص٤٧٣ – ٧٥٠ ، جـ٨ ص٣ – ٣١٣(١٥٤٣ ترجمة) .

الأحيان قد يذكر فيه ترجمة واحدة ، أو ترجمتان أو ثلاث ، وبعضها يتخطى الألفي ترجمة بكثير ، فمثلاً ٤م فيه ٥٨١ ترجمة .

٣) عدد تراجم الحروف كذلك ليست متقاربة ، بل متفاوتة ، (فحرف الألف والهمزة) ترجماته ٥٨١ ترجمة ، وحرف العين ٢٥٦٨ ترجمة ، وحرف الظاء عشر ترجمات ، وحرف التاء أربعون ترجمة، والدال إحدى وأربعون ترجمة، وحرف السين ٧٩١ ترجمة، والحاء ٧٧٦ ترجمة ، وهكذا .

٤) عدد الترجمات التي أشار إلى زيادتها في المقدمة ، والتي رمز لها بحرف ز – الزاي – يبلغ عددها حتى سقوطها من الطباعة عند بداية حرف اللام بالجزء الثالث ٢١٨٠ ترجمة ، من عدد ٧٥٣٥ ترجمة ، وهو عدد كبير ، يشكّل في حد ذاته كتاباً خاصاً ، ولو اكتمل العدد لحصلنا على رقم قريب من المذكور .

٥) أن هذه التراجم ليست متقاربة المحتوى العلمي ، فغالبها تراجم قصيرة جداً[١]، قد لا تتعدى السطر والسطرين أو الثلاثة ، والتراجم المتوسطة تأتي في المرتبة الثانية ، ما بين خمسة أسطر وثلاثة عشر سطراً ، أما التراجم المطولة فهي للمشهورين غالباً من الصحابة ، ويبلغ عددها ١٥٠ ترجمة لأسماء الرجال ، ٣٩ ترجمة في الكنى الرجولية ، ٦٦ ترجمة نسائية ، وأطول ترجمتين : ترجمة الخضر – عليه السلام – رقم ٢٢٧٢ [٢]، وترجمة أبي هريرة رضي عنه رقم ١٠٦٧٤[٣].

---

(١) راجع مثلاً تراجم رقم ٢٣ ، ٣٤ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧، ٥٣ ، ٥٦ ، ٦٢ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٨١ ، ٩١ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ... وهكذا .

(٢) الإصابة جـ٢ ص ٢٨٦ ــ ٣٣٥ .

(٣) المصدر نفسه : جـ٦ ص٤٢٥ ــ ٤٤٥ .

٦) أن ترجمة الخضر – عليه السلام – هي الترجمة الوحيدة التي وضع لها ابن حجر عناوين جانبية عديدة: (أ) باب نسبه ص(٢٨٦ – ٢٨٨)، (ب) باب ما ورد في كونه نبياً (٢٨٨ – ٢٩١)، (جـ) باب ما ورد في تعميره والسبب في ذلك (٢٩١ – ٢٩٨) ، (د) ذكر من ذهب إلى أن الخضر مات (٢٩٨ – ٣٠١) ، (هـ) ذكر الأخبار التي وردت أن الخضر كان في زمن النبي ﷺ ثم بعده إلى الآن (٣٠٢ – ٢١٠) ، (و) باب ما جاء في بقاء الخضر بعد النبي عليه السلام ، ومن نقل عنه أنه رآه وكلمه . (٢١١ – ٢٣٤).

وقد ختم الكلام عن الخضر بتعليق لطيف ، يقول بعضهم أن لكل زمان خضر ، قلت : وهذا فيه تسليم أن الخضر المشهور قد مات .

قال أبوحيان: وكان بعض شيوخنا في الحديث، وهو عبدالواحد العباسي الحنبلي، يعتقد أصحابه فيه أنه يجتمع بالخضر.

قلت : وذكر لي الحافظ أبو الفضل العراقي بن الحسين ؛ شيخنا أن الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي ، كان يعتقد أن الخضر حيّ ، قال : فذكرت له ما نقل عن البخاري والحربي وغيرهما من إنكار ذلك ، فغضب وقال : من قال : إنه مات غضبت عليه ، قال : فقلنا رجعنا عن اعتقاد موته . انتهى .

وأدركنا بعض من كان يدّعي أنه يجتمع بالخضر ، منهم القاضي علم الدين البساطي الذي ولي قضاء المالكية في زمن الظاهر برقوق (٧٩٣ – ٨٠١هـ) ، والله تعالى أعلم ، وبغيبه أحكم[١].

٧) أن دقة ابن حجر للنطق السليم للأسماء ، جعلته يضبط حروفها كتابة ، حتى يقرأها القارئ على وجهها السليم ، ولو لم يفعل ذلك ، ويضبط مثل هذه الأسماء ، لوقع القارئ في الخطأ . وقد يكون

(١) الإصابة : جـ٢ ص٢٣٤ – ٢٣٥ .

الضبط من عنده ، وقد ينقله عن غيره ويشير إلى ذلك بصراحة ، تحقيقاً للأمانة العلمية ، وهذا الضبط كثير بصورة لافتة للنظر ، وسنذكر نماذج فقط ، ومن يطالع هذا العمل الضخم سيجد الضبط واضحاً ، فمثلاً :

أُحَيْحَة[١]: بمهملتين مصغرا ، أَسْيَد : ضبطه العسكري والدار قطني بفتح أوله ، والمزرباني بضم أوله[٢]، الجُلاّج : بضم الجيم وتخفيف اللام وآخره مهملة[٣]، أَشْيَم : وأجيم بوزن أحمد[٤]، أُديم : وأصيل وبجير وبشير بالتصغير، وجرْو بن عمرو، وقيل بالتصغير، وقيل جزء بزاي ثم همزة ، وقيل جزء بكسر الزاي بعدها ياء ، ورأيت في نسخة صحيحة من الاستيعاب جزاء على وزن خفاء[٥]، وأكتفي بذلك خوف الإطالة ، لأنها كثيرة كثرة ظاهرة ، فليت الشباب وغيرهم يقرؤون هذه الكتب بهذا الضبط ، حتى يتعودوا على النطق السليم ، وتقل الأخطاء التي تجاوزت الحد[٦].

٨) أن ابن حجر ذكر أسماء بعض الجن الذين أسلموا ، لأنه يعلم أن النبي ﷺ أرسل إلى الإنس والجن ، واعتبر هؤلاء من الصحابة ، ونذكر من هذه الأسماء –أَحْقَب –بفتح الهمزة وسكون الحاء وفتح القاف ، رقم ٤٠ ، الأدرس رقم ٦٢ ، حسّان الجني ١٧١٢ ، شاصر الجني رقم ٣٨٢٥ ، سمحج رقم ٣٤٧٢ ، شصّار الجني رقم ٣٩١٠، عتيم رقم ٥٤٦٣، عمرو بن جابر رقم ٥٧٩٢، سمحج آخر رقم ٣٤٧٣ ، مالك بن مهلهل بن أيار ، ويقال دثار الجني رقم ٧٦٩٢ .

---

(١) المصدر نفسه : جـ١ ص٣٤ رقم ٥٤ .
(٢) المصدر نفسه : جـ١ ص٧٩ رقم ١٧٥ .
(٣) المصدر نفسه : جـ١ ص٥٥٣ رقم ١٣٤٤ ز .
(٤) المصدر نفسه : جـ١ ص٩٠ ، ٩١ .
(٥) المصدر نفسه : جـ١ ص٤٧٢ رقم ١١٢٨ .
(٦) الإصابة: جـ٢ ص١٣، ٤٠، ٤٤، ٥٩، ٦٣، ١١٧ وغيرها.

٩) أن ابن حجر ينسب كل معلومة إلى مصدرها الذي أخذها منه في كل ترجمة ، وتلك ثقة وأمانة علمية ، ولفت نظر القارئ إلى كثرة المصادر التي استقى منها المادة العلمية . وسنذكر نماذج فقط ، كما يلي :

الترجمة الأولى : آبي اللحم الغفاري ، صحابي مشهور ، روى حديثه الترمذي والنسائي والحاكم ، وروي بسنده عن أبي عبيدة ، قال : آبي اللحم اسمه عبد الله بن عبد الملك بن عبد الله بن غفار ، وكان شريفاً وشاعراً ، وشهد حنيناً ومعه مولاه عمير ، وإنما سمي آبي اللحم لأنه كان يأبى أن يأكل اللحم . وقال الواقدي : كان ينزل الصفراء ، وكذا قال خليفة بن خياط ، في اسمه ونسبه ، وقال الهيثم بن عدي ، وهشام بن الكلبي ، اسمه خلف بن عبد الملك بن خلف بن مالك ، وقال غيرهما : اسمه عبد الله بن عبد الله بن مالك ، وقيل : اسمه الحويرث بن عبد الله بن خلف بن مالك ، وقال المرزباني : اسمه عبد الله بن عبد ملك ، كان شريفاً شاعراً أدرك الجاهلية .

قلت – أي ابن حجر – رأيته بخط الرضيّ الشاطبي عبد ملك – بفتح اللام مجرداً عن الألف واللام ، وروى مسلم في صحيحه حديث عمير مولى آبي اللحم[١].

وفي ترجمة حسّان بن ثابت بن المنذر بن حرام ، ذكر بعض المعلومات عن نسبه وإسلامه وروايته ، ثم ذكر ابن حجر فقال : قال أبو عبيدة ... وفي الصحيحين من طريق سعيد بن المسيب .. وأخرج أحمد من طريق يحيى بن عبد الرحمن ... وروى ابن اسحاق في المغازي ... وذكر ابن خياط .. [٢] .

---

(١) المصدر نفسه : جـ١ ص١٥ .
(٢) المصدر نفسه : جـ٢ ص٦٢ – ٦٤ ، رقم ١٧٠٦ .

وفي ترجمة صالح الأنصاري من بني سالم ، ذكره أبو نعيم في الصحابة ، وروى أبو يعلى من طريق سعيد بن عبد الرحمن .. وهذا الحديث في الصحيح .. وقد روى الباوَرْدي عن طريق محمد بن عبيد الله .. أنه شهد بدراً وصفين .. فما أدري هو ذا أو غيره[١].

وفي ترجمة عبد الله بن ورّاح – براء ثقيلة ثم حاء مهملة – ذكره الطبراني في الصحابة ، وأورد له من طريق إسماعيل بن عباس ... وأخرجه أبو نعيم ، واستدركه أبو موسى[٢].

وابن حجر في جل تراجمه يذكر ذلك، وهي أمانة يحسد عليها ، وتدل على غزارة علمه، وسعة إطلاعه، وأصالة مصادرها وتنوعها.

١٠) يذكر ابن حجر دائماً سلسلة النسب للمترجم لهم غالباً ، وكذلك الكنية ، مثلاً : أبيّ بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري ، أبوالمنذر وأبوالطفيل ، سيد القراء ، كان من أصحاب العقبة ... [٣].

وقال : سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الأبجر بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصاري، أبوسعيد الخدري.... [٤].

وفي ترجمة ابن عوف قال: عبدالرحمن بن عوف بن عبدعوف ابن عبدالحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري أبومحمد... [٥]/

(١) الإصابة : جـ٣ ص٤٠٢ ، رقم ٤٠٢٧ .
(٢) المصدر نفسه : جـ٤ ص٢٦١ ، رقم ٥٠٢٥ .
(٣) المصدر نفسه : جـ١ ص٢٧ ، رقم ٣٢ .
(٤) المصدر نفسه : جـ٣ ص٧٨ ، رقم ٣١٩٨ .
(٥) المصدر نفسه : جـ٤ ص ٢٤٦ ، رقم ٥١٨٣ .

وعثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبدشمس القرشي الأموي، أمير المؤمنين أبوعبدالله وأبوعمر ...[١].

وفي ترجمة أم رومان قال : أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتّاب بن أذينة بن سبيع .. وهي والدة عبد الرحمن وعائشة ... [٢].

وهكذا في التراجم غالباً رجالاً ونساءً .. ولولا خوف الإطالة لذكرت نماذج كثيرة .

١١) أحياناً يذكر ابن حجر تاريخ الوفاة ، وغالبية التراجم لم يذكر لها تاريخ وفاة ، وفي حالة ذكر تاريخ الوفاة يكون بالسنة ، وأحياناً بالشهر مع السنة وهو قليل ، وقد يذكر الاختلاف حول تاريخ الوفاة ، وقد يرجح أحدها ، وقد لا يرجح – وهو الغالب – وأحياناً يذكر سبب الوفاة ومكانها . ولنضرب أمثلة فقط :

ففي ترجمة بريدة بن الحصيب يذكر : قال ابن سعد : مات سنة ثلاث وستين[٣]. ومات ثابت بن قيس بن الخطيم في أيام معاوية[٤]. وعن ثعلبة بن حاطب قتل في أحد[٥]. وفي ترجمة الحسن بن علي بن أبي طالب ذكر : قال الواقدي : مات سنة تسع وأربعين ، وقال المدائني: مات سنة خمسين، وقيل سنة إحدى وخمسين ، وقال الهيثم بن عدي : سنة أربع وأربعين ، وقال ابن منده : مات سنة تسع وأربعين ، وقيل خمسين ، وقيل سنة ثمان وخمسين . ويقال : إنه مات

---

(١) المصدر نفسه : جـ٤ ص ٤٥٦ ، رقم ٥٤٥٢ .
(٢) المصدر نفسه : جـ٨ ص ٢٠٦ ، رقم ١٢٠٢٣ .
(٣) الإصابة : جـ١ ص ٢٨٦ ، رقم ٦٣٢ .
(٤) المصدر نفسه : جـ١ ص ٣٩٤ ، رقم ٩٠٣ .
(٥) المصدر نفسه : جـ١ ص ٤٠٠ .

مسموماً[١]. وفي ترجمة زيد بن سهل بن الأسود بن حرام قال : اختلف في وفاته ، فقال الواقدي ، وتبعه ابن نمير ويحيى بن بكير وغير واحد ، مات سنة أربع وثلاثين ، وصلى عليه عثمان ، وقيل قبلها بسنتين ، وقال أبو زرعة الدمشقي : عاش بعد النبي ﷺ أربعين سنة . قلت : فعلى هذا يكون موته سنة خمسين أو إحدى وخمسين . وبه جزم المدائني[٢].

وعن تاريخ وفاة أم رومان بنت عامر زوج أبي بكر الصديق ، توفيت في عهد النبي ﷺ في ذي الحجة سنة ست، كما قال ابن سعد، وقال ابن عبد البر : توفيت سنة ست من الهجرة، وقال: كانت وفاتها فيما زعموا في ذي الحجة سنة أربع أو خمس عام الخندق، وقال ابن الأثير : سنة ست ، وكذا قال الواقدي في ذي الحجة سنة ست ، وتعقب ابن الأثير من زعم أنها ماتت سنة أربع أو خمس ، لأنه صحّ أنها كانت في الإفك حية ، وكان الإفك في شعبان سنة ست ، وعلّق ابن حجر بقوله : قلت : لم يتفقوا على تاريخ الإفك ، فلا معنى للتوهم بذلك ... [٣].

وفي ترجمة عائشة بنت أبي بكر الصديق ، قال : ... ماتت سنة ثمان وخمسين في ليلة الثلاثاء ، لسبع عشرة خلت من رمضان عند الأكثر ، وقيل سنة سبع ذكره علي بن المديني عن ابن عيينة عن هشام عن عروة ، ودفنت بالبقيع[٤].

---

(١) المصدر نفسه : جـ٢ ص ٧٣ – ٧٤ ، رقم ١٧٢١ .
(٢) المصدر نفسه : جـ٢ ص ٦٠٨ ، رقم ٢٩٠٧ .
(٣) المصدر نفسه : جـ٨ ص ٢٠٦ – ٢٠٧ ، رقم ١٢٠٢٣ .
(٤) المصدر نفسه : جـ٨ ص ٢٠ – ٢١ ، أثناء ترجمة رقم ٢١٣ .

وفي ترجمة حويطب بن عبد العزى، ذكر: قال البخاري: عاش مائة وعشرين سنة ، وقال الواقدي : مات في خلافة معاوية سنة أربع وخمسين(١).

وعن وفاة عبد الرحمن بن عوف قال ابن حجر : مات سنة إحدى وثلاثين ، وقيل : سنة اثنتين : وهو الأشهر ، وعاش اثنتين وسبعين سنة ، وقيل ثمانياً وسبعين ، والأول أثبت ، ودفن بالبقيع ، وصلى عليه عثمان ، ويقال الزبير بن العوام(٢). وهكذا(٣).

ويبدو من قلة ذكر تاريخ الوفاة ومكانها ، أنها لم تكن من اهتماماته الأولى في هذا المصنف، لأنه مشغول بتمييز الصحابة فقط، وتحديد موقفهم من الرواية أو الرؤية وغيرها، مع ذكر بعض الأخبار الهامة ، فلم يشغله تاريخ الوفاة إلا إذا وجده في الكتب التي ينقل عنها ، أو المتيسرة له .

١٢) يستأنس ابن حجر بذكر الشعر كثيراً جداً ، فيذكر نماذج لقائليها ، أو لمن وردت على لسانه ، أو التي رويت في مواقف معينة .

والمعروف أن الشعر في كتب التاريخ كالواحة الفيحاء ، يأوي إليها القارئ أحياناً إذا احتاج إليها مع جفاف المعلومات – كما يقول أستاذنا فضيلة الأستاذ الدكتور محمد الطيب النجار – فيخفف الشعر عن القارئ عناء القراءة والبحث ، ويجدد نشاط ذهنه .

---

(١) المصدر نفسه : جـ٢ ص ١٤٣ ، رقم ١٨٨٤ .
(٢) الإصابة : جـ٤ ص ٣٥٠ ، رقم ٥١٨٣ .
(٣) وانظر على سبيل المثال جـ١ صفحات : ٤٠٦ ، ٤٢٥ ، ٤٣١ ، جـ٢ ص ١٢ ، ١٥ ، ٢١ ، ٤٣ وغيرها .

والحقيقة أن غالب هذا الشعر ديني ، وبعضه في الوصف والحماسة والفخر ، وذكرى المشاهد ، وربما المدح . ومن هذه النماذج :

أ/ أصيد بن سلمة السلمي ، لما أسلم وبايع النبي ﷺ ، كتب إليه أبوه ، وكان شيخاً كبيراً :

مَنْ راكب نحو المدينة سالما ∴ حتى يبلغ ما أقولُ الأصيدا
أتركتَ دينَ أبيك والشمّ العُلا ∴ أوْ دَوا وتابعت الغداة محمدا

فاستأذن النبي ﷺ يرد عليه ، فأذن له فكتب إليه :

إن الذي سمك السماء بقدرة ∴ حتى علا في ملكه وتوحّدا
بعث الذي ما مِثله فيما مضى ∴ يدعو لرحمته النبي محمدا [1]

ب/ وهذا البيت للأغلب بن جُشَم بن عمرو .

المرء توّاق إلى ما لم ينل ∴ والموت يتلوه ويلهيه الأمل[2]

جـ/ ولأنس بن مدرك بن كعب ، الذي أدرك الإسلام فأسلم ، وعاش مائة وأربعاً وخمسين سنة . وقال لما بلغها[3]:

إذا ما امرؤ عاش الهنيدة سالماً ∴ وخمسين عاما بعد ذاك وأربعا
تبدّل مرّ العيش من بعد حلوه ∴ وأوشك أن يبلي وأن يَتسعْسَعا[4] يَتسعْسَعا[4]

(١) المصدر نفسه : جـ١ ص ٩٢ ، أثناء ترجمة ٢١٣.
(٢) المصدر نفسه : جـ١ ص ٩٩ ، رقم ٢٢٥ – البيت من بحر الكامل الكامل – .
(٣) الإصابة : جـ١ ص١٣٠ رقم ٢٨٠ .
(٤) تَسَعْسَعَ الرجل : إذا كبر وهرم واضطرب ، وأسنّ ، ولا يكون التسعسع إلا باضطراب مع الكبر . ابن منظور : (جمال الدين أبوالفضل محمد بن مكرم بن على ت٧١١هـ/ ١٣١١م) : لسان العرب ، ص٢٠١٧ مادة سعع . طبع ونشر دار المعارف بالقاهرة

د/ وفي ترجمة حمزة بن عبد المطلب ، ذكر ابن حجر من رثاء كعب بن مالك للشهيد قوله :

بكت عيني وحق لها بُكاها ∴ وما يغني البكاء ولا العويل
على أسد الإله غداة قالوا ∴ لحمزة ـ ذاكم الرجل الفتيل[1]

هـ/ وفي ترجمة عمارة بن عقبة بن أبمعيط، يذكر ابن حجر أن المرزباني ذكر له أبياتاً يمدح فيها عثمان،وكان أخاه لأمه، ومنها:

ذكرتني أخي ابن عفان ∴ فالليل لدى ذكره غاية طوال
عِصْمَةَ الناس في الهنات إذا ∴ خيف دواهي الأمور والزلزال
وثمال الأيتام في الجدب ∴ إذا هبت الريح الشمال
والأزل
والوصول للقربى إذا قحط ∴ ر قديماً وعزت الأشوال[2]
القط

١٣) وضّح ابن حجر بعض جوانب العلاقات الاجتماعية في الكتاب ، وهي مفيدة لتوضيح الصلة التي تربط بين الأفراد ، أو القرابة أو المصاهرة ، وبتتبعها تظهر قيمة هذه الأمور في ترابط الجماعة ، والسلام الاجتماعي السائد بين الأفراد ، فيذكر اسم أم المترجم له ، أو اسم زوج المترجم لها ، لتوضيح صلة القرابة ، أو أي علاقة أخرى ، فمثلاً :

بشر بن قُطْبَة بن سنان ، يقال له بشر بن الحارث ، وقطبة اسم أمه ، وهي بنت سنان شاعر فارس مخضرم[3].

١٩٧٩م ، تحقيق الأساتذة : عبد الله على الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي – والبيتان من بحر الطويل – .

(١) المصدر نفسه : جـ٢ ص ١٢٣ ، رقم ١٨٢٨ – البيتان من بحر الوافر – .

(٢) المصدر نفسه : جـ٤ ص ٥٨٥ – ٥٨٦ ، رقم ٥٧٢٨ – الأبيات مكسورة – .

(٣) المصدر نفسه : جـ١ ص ٣٤٤ ، رقم ٧٧٧ .

وثابت بن زيد الحارثي ، أبو زيد الذي جمع القرآن ، وقيل اسمه قيس ، وهو قول الأكثر ، وله ولد اسمه ثابت تابعي(١).

وثابت بن الصامت الأنصاري الخزرجي،أخو عبادة بن الصامت(٢).

وخالد بن ثابت بن طاعن ، جدّ عبد الرحمن بن خالد بن مسافر أمير مصر شيخ الليث(٣).

وخالد بن حزام بن خويلد بن أسد ، أخو حكيم بن حزام(٤).

وضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب الهاشمية ، بنت عم النبي ﷺ، وزوج المقداد بن الأسود ، فولدت له عبد الله وكريمة(٥).

وضبيعة بنت حذيم السهمية ، والدة عبد الله بن حذافة(٦).

والطاهرة بنت خويلد ، أخت خديجة زوج النبي ﷺ(٧) . وعصماء بنت الحارث الهلالية، وهي أم خالد بن الوليد، ويقال لها لبابة الصغرى(٨).

وهذه النسبة أوضح في تراجم النساء .

١٤) إذا أراد ابن حجر توضيح وجهة نظره ، أو التعليق على شيء ذكره ، أو مناقشة قضية ، أو توضيح درجة الرواية ، أو أراد إضافة شيء ، أو تصحيح معلومة ، أو تصويب رأي ، أو ما أشبه ذلك . حدّد بداية كلامه بقوله "قلت" ، لتوضيح جهده ، وإظهار شخصيته في العمل ، فهو لم يكن مجرد ناقل لماضي كتب السابقين ، فهو يناقش ، ويصّوب الأخطاء . وقد ساعده على ذلك تعمقه في

---

(١) الإصابة : جـ١ ص ٣٨٨ ، رقم ٨٨٥ .
(٢) المصدر نفسه : جـ١ ص ٣٨٩ ، رقم ٨٩١ .
(٣) المصدر نفسه : جـ٢ ص ٢٢٨ ، رقم ٢١٥١ .
(٤) المصدر نفسه : جـ٢ ص ٢٢٩ ، رقم ٢١٥٦ .
(٥) المصدر نفسه : جـ٨ ص ٣ ، رقم ١١٤٢٥ .
(٦) المصدر نفسه : جـ٨ ص ٦ ، رقم ١١٤٤٢٨ .
(٧) المصدر نفسه : جـ٨ ص ٨ ، رقم ١١٤٣٣ .
(٨) المصدر نفسه : جـ٨ ص ٢٦ ، رقم ١١٤٧٧ .

دراسة الحديث ، والفقه والتاريخ ، فهو أمير المؤمنين في الحديث ، وقاضي القضاة الشافعية ، ومؤرخ ثقة .

وكلمة "قلت" تكررت كثيراً جداً في ثنايا الكتاب ، وحصرها يحتاج إلى دراسة منفردة ، ولكننا سنكتفي بذكر نماذج توضيحية :

في أول ترجمة ... قلت رأيته بخط الرضي الشاطبي : عبد ملك بفتح اللام مجرداً عن الألف واللام[١].

وفي ترجمة إبراهيم بن الحارث قال : قلت لعله كان له ابن آخر يقال له إبراهيم ، غير إبراهيم والد محمد ، إذ كيف يهلك في ذلك الزمان ، من يولد له محمد بعد دهر طويل ؟ [٢].

وفي ترجمة أبيّ بن عمارة ، بعد أن ذكر ما قيل . قال ابن حجر : وذكر ابن الكلبي عن أبيه أنه أدركه . وأن أباه عمارة أدرك خالد بن سنان العبسي[٣].

وقد ناقش مناقشة مستفيضة في نسب أحيحة بن الجلاّح (رقم ٥٥) ، قال ابن حجر : لم أقف على نسب أحيحة ، هذا في أنساب الأنصار وقد ذكره بعض من ألّف في الصحابة ... [٤].

وزعم ابن عبد البر – الاستيعاب ٧٤ – أنه أزهر بن عوف ، وأنه أخو عبد الرحمن بن أزهر بن عوف فوهم في ذلك[٥].

وفي ترجمة أسامة بن خريم ، ذكره ابن عبد البر وقال : لا تصح له صحبة . قلت : ذكره في التابعين البخاري وغيره[٦].

---

(١) المصدر نفسه : جـ١ ص ١٥ .
(٢) الإصابة : جـ١ ص ١٩ .
(٣) المصدر نفسه : جـ١ ص ٢٦ .
(٤) المصدر نفسه : جـ١ ص ٣٥ – ٣٧ .
(٥) المصدر نفسه : جـ١ ص ٤٦ .
(٦) المصدر نفسه : جـ١ ص ٤٩ .

وقال في ترجمة أسلم بن بَجْرة – بفتح الموحدة وسكون الجيم – الأنصاري ، نسبه ابن الكلبي فقال : أسلم بن بجرة بن الحارث بن غيّاث بن ثعلبة الخزرجي ، وأما العدوي فقال : أوس بدل غياث ، وقال ابن ماكولا وقبله الدار قطني : أسلم بن أوس بن بجرة ، وذكره ابن شاهين عن محمد بن إبراهيم ، وتبعوا كلهم العدوي ، وقال ابن عبد البر : لم يصح عندي نسبه وفي صحبته نظر . قال ابن حجر : قد نسبه ابن الكلبي ، وهو عمدة النسابين كما ذكرناه ، وتبعه ابن شاهين وابن قانع وغيرهما[١].

ويذكر ابن حجر في ترجمة الحباب بن عَمْر الأنصاري ، أخو أبي اليسر ووالد عبد الرحمن ، وبعد أن ذكر بعض المعلومات قال : تنبيه : ذكر الدار قطني أنه رأى الحُباب بن عمرو هذا في كتاب علي بن المديني بضم أوله ومثناتين ، والمشهور أنه بموحدتين[٢]، ولما ذكر ترجمة الحباب بن قيظي (رقم ١٥٥٣) والضبط فيها قال : وذكره أبوعمرو في الاستيعاب في الخاء المعجمة بعد أن ذكره في المهملة، واستدركه أبو موسى في المعجمة فوهم ، لأن ابن منده قد ذكره في المهملة . والله أعلم[٣]. وفي ترجمة حجير بن أبي إهاب بن عزيز ، ذكر ما نقله عن الآخرين قال : قلت : وهو أخو أم يحيى التي تزوجها عقبة بن الحارث بن نوفل[٤].

(١) المصدر نفسه : جـ١ ص ٦١ .
(٢) المصدر نفسه : جـ٢ ص ٩ .
(٣) الإصابة : جـ٢ ص ١٠ .
(٤) المصدر نفسه : جـ٢ ص ٤١ .

وحدد تاريخ وفاة حذيفة بن اليمان ، بعد أن ذكر قول العجلي : استعمله عمر على المدائن، فلم يزل بها حتى مات، بعد قتل عثمان، وبعد بيعة عليّ بأربعين يوماً . قلت : وذلك في سنة ست وثلاثين[١].

وفي ترجمة حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام . مات قبل الأربعين في قول خليفة ، وقيل سنة أربعين ، وقيل خمسين ، وقيل أربع وخمسين ، وهو قول ابن هشام . وذكر ابن إسحاق أن النبي ﷺ قدم المدينة ولحسان ستون سنة ، قلت : فلعل هذا يكون على قول من قال: إنه مات سنة أربعين بلغ مائة أو دونها، أو في سنة خمسين، قلت مائة وعشرة ، أو سنة أربع وخمسين ، فكان له مائة وأربع عشرة سنة[٢].

وبعد ترجمة حصين بن نضلة الأسدي ، قال : وذكر ابن الكلبي في الجمهرة في نسبه خزاعة حصين بن نضلة بن زيد ، وقيل : إنه كان سيد أهل زمانه ، ومات قبل الإسلام[٣].

وفي ترجمة (رقم ١٧٤٩) وهي لحصين بن نُمَيْر ، قال ابن حجر : وخلط ابن عساكر ترجمة هذا بترجمة حصين بن نمير السكوني الذي كان أمير يزيد بن معاوية على قتال أهل مكة ، والذي يظهر أنه غيره . والله أعلم[٤].

وفي ترجمة حفص بن أبي العاص بن بشر .. ذكره ابن سعد في الطبقات الصغرى فيمن نزل البصرة من الصحابة ، وقال في الكبرى – الطبقات – كتبناه مع إخوته ، عثمان والحكم ، ولم يبلغنا أن له صحبة ، وذكره خليفة – ابن خياط – في التابعين .

---

(١) المصدر نفسه : جـ٢ ص ٤٥ .
(٢) المصدر نفسه : جـ٢ ص ٦٤ .
(٣) المصدر نفسه : جـ٢ ص ٩٠ .
(٤) المصدر نفسه : جـ٢ ص ٩١ .

قلت : قد تقدم غير مرة أنه لم يبق قبل حجة الوداع أحد من قريش ومن ثقيف إلا أسلم ، وكلهم شهد حجة الوداع ، وهذا القدر كافٍ في ثبوت صحبة هذا[1].

وفي ترجمة الحكم بن سعيد بن العاص بن أمية ، ذكره مسلم في الصحابة المدنيين ، أمره النبي ﷺ أن يعلم الكتاب بالمدينة وكان كاتباً ، وقتل يوم بدر شهيداً ، قلت : ولم يذكره ابن إسحاق ولا موسى بن عقبة في البدريين . وقد قال خليفة : إنه استشهد يوم اليمامة ، وقال ابن إسحاق : إنه استشهد يوم مؤتة ، وتصريح سعيد بن عمرو عنه بالتحديث . يدل على أن وفاته تأخرت ؛ فإنه أقدم شيخ سمع منه سعيد بن عمرو ، وعائشة رضي الله عنها . ويحتمل أن يكون التصريح وهم من بعض الرواة ، وإنما هو معنعن ، والرواية منقطعة . والله أعلم[2].

وفي ترجمة سالم بن وابصة الأسدي ، ذكره الطبري وغيره في الصحابة ، فإن كان وابصة أباه فهو ابن معبد فلا صحبة لسالم ، وقال ابن منده : مجهول . قلت : إن كان هو ابن معبد ، فليس بمجهول ، وأبوه مجهول في الصحابة ... [3].

وفي ترجمة سراج التميمي – غلام تميم الداري – قال بعد أن ذكر المعلومات عنه ، قلت : أغفل ابن منده وغيره ذكره في فتح في حرف

---

(١) المصدر نفسه : جـ٢ ص ٩٨ .
(٢) الإصابة: جـ٢ ص١٠٣. وانظر في هذا الجزء صفحات: ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٦ في ترجمة الحُلَّيْس ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٨، ١٢٩، ١٣١، ١٣٢، ١٣٨، ١٤٦، ١٥٣ وغيرها كثير جداً .
(٣) المصدر نفسه : جـ٣ ص ١٢ .

الفاء ، ولم يستدركه أبو موسى ، بل ذكر هناك تابعياً من أهل اليمن(١).

وفي ترجمة مسعود بن سعد الساعدي ، الذي يذكر الطبراني أن الرسول ﷺ ضرب له بسهم يوم بدر ، علّق ابن حجر بقوله : والمشهور أن ذلك وقع لسعد والد سهل ، فإن يكن كذلك سقطت هذه الترجمة ، لكن المعروف أنه سعد بن مالك (ترجمة رقم ٣١٩٧) (٢).

وفي ترجمة سعد بن البَخْتري بعد ذكره ما قاله ابن منده .. قلت : أخشى أن يكون وقع فيه تحريف ، وأن يكون في الأصل عن سعيد أبي البختري ، وهو تابعي معروف ، فيكون أرسل هذا ، والسبب في هذا أنني لا أعرف لبكير – يقصد بكير الطائي الذي يرجع إليه في الحديث – أنه لقي أحداً من الصحابة ، والمتن مشهور لأبي مسعود الأنصاري(٣).

وفي ترجمة سليط بن سليط بن عمرو بن عبد شمس ، كساه عمر بن الخطاب حلّة زائدة عن حقه لأنه مهاجر ابن مهاجر ، وقد علّق ابن حجر بقوله : وهذه القصة رواها عمر بن شبة وغيره من طريق ابن سيرين عن كثير بن أفلح ... قلت : اتفق الأكثر على أن أباه استشهد باليمامة ، فلعل ذلك مراد ابن إسحاق . وإن صح قول ابن إسحاق أنه ولد بالحبشة ، فلا ينطبق على قول عمر إنه لمهاجر ابن مهاجر ، فإنه حينئذ يكون شاركه في ذلك عدد كثير كمحمد بن

---

(١) المصدر نفسه : جـ٣ ص ٣٩ . وانظر صفحات : ١٩ ، ٢٠ ، ٣٤ ، ٣٧ .
(٢) المصدر نفسه : جـ٣ ص ٦٢ .
(٣) المصدر نفسه : جـ٣ ص ٩٩ . وانظر صفحات : ٥٥ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٤٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٤٢ فيها مناقشة ، ١٤٣ ، ١٦٠ .

حاطب ، وعبد الله بن جعفر ، ومِنْ ثم غاير ابن منده بين صاحب الترجمة وبين صاحب القصة مع عمر[١].

وفي ترجمة سمرة بن جنادة ، الذي تزوج أخت سعد بن أبي وقاص ، ونزل بالكوفة ذكر ، وقال ابن حبان وابن منجويه : مات بالكوفة في ولاية عبد الملك . وقرأت بخط الذهبي أن الذي مات في ولاية عبد الملك ولده جابر ، وأما سمرة فقديم[٢].

وفي ترجمة ساعدة بن حرام بن محيصة قال : محيصة صحابي بلا ريب وابنه حرام بن محيصة كذلك . وأما ساعدة فيحتمل أن يكون له رؤية ، وقد ذكره ابن حبان في ثقاة التابعين وقال : يروي المراسيل ...[٣] .

وفي ترجمة سليمان بن أبحَتْمَة بن غانم القرشي العدوي. قال ابن حبان له صحبة. وقال أبوعمر بن عبدالبر: رحل مع أمه إلى المدينة، وكان من فضلاء المسلمين وصالحيهم، واستعمله عمر على السوق، وجمع الناس عليه في قيام رمضان. قلت : هذا كله كلام مصعب الزبيري،وذكره عنه الزبير بن بكار،وقد ذكره ابن سعد فيمن رأى النبي ﷺ ولم يحفظ عنه، وذكر أباه في مسلمة الفتح، وقال: في الطبقة الأولى من تابعي أهل المدينة، ولد[٤] على عهد النبي ﷺ.

---

(١) الإصابة: جـ٣ ص١٦٥ . وانظر صفحات: ١٦٤، ١٧٦،١٧٧ .

(٢) المصدر نفسه : جـ٣ ص ١٧٨ . وانظر صفحات : ١٨٢ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٩ .

(٣) المصدر نفسه : جـ٣ ص ٢٣٩ . وانظر ص : ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٢٥ .

(٤) المصدر نفسه : جـ٣ ص ٢٤٢ – ٢٤٣ . وانظر : ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ .

وفي ترجمة سعد بن هُذَيم (رقم ٣٧٥١) له تعليق حول روايته[١]، وله تعليق آخر ، قلت : وسعد بن هُذَيْم المذكور جدّ قبيلة كبيرة ، وهو سعد بن زيد بن أسلم بن إلحاف بن قضاعة ، وإنما قيل له سعد هُذيم ، لأن هذيماً كان عبداً حبشياً حضن سعداً فعرف به ، وهذا مشهور عند أهل النسب . والعجب كيف يخفى على ابن عبد البر معرفته بالنسب ، وكذا ابن الأثير[٢].

وفي ترجمة سعيد بن حصين ، يذكر عودته من حج أو عمرة ، فأخبر بموت زوجته فجعل يبكي ... يقول ابن حجر : والصواب في هذا أسيد بن حضير . كذا أخرجه أحمد وابن حبان والحاكم[٣].

وفي ترجمة سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس قال : ذكره ابن حبان في الصحابة فوهم فيه وهماً شنيعاً ، وألأعجب من ذلك أنه قال : هو المكبر الذي زوّج رسول الله ﷺ أم حبيبة ، ثم وجدت لابن حبان سلفاً ؛ فروى يعقوب بن سفيان في تاريخه من طريق مليح ، عن هشام بن عروة عن أبيه ، أن سعيد بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ: خياركم في الإسلام خياركم في الجاهلية .

قال يعقوب بن سفيان : سعيد بن العاص هذا هو ابن أمية بن عبد شمس وسعيد بن العاص المذكور يُكنى أبا أحيحة ، وكان من وجوه قريش .

قال ابن عساكر : لم يدرك الإسلام ، قال : ووهم يعقوب بن سفيان فيما زعم ، وإنما الحديث لابن ابنه سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص[٤] ..

---

(١) المصدر نفسه:جـ٣ص٢٣٨.سنتطرق إليه في شرح هذه النقطة .
(٢) الإصابة : جـ٣ ص ٢٨٤ .
(٣) المصدر نفسه : جـ٣ ص ٢٨٦ . وانظر صفحات : ٢٥٥ ، ٢٧٠ ، ٢٧٦ ، ٢٨١ .
(٤) المصدر نفسه : جـ٣ ص ٢٨٨ ــ ٢٨٩ .

وفي ترجمة سلم بن يزيد (رقم ٣٧٨٨) ، روى عن النبي ﷺ، وعنه يزيد بن أبي حبيب ، قال أبو عمر (ابن عبد البر) حديثه عندي مرسل[١]، قلت : لم أر من ذكره في الصحابة قبله ، بل قال ابن حاتم : روى عن النبي ﷺ مرسلاً ، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين ، وأنه روى عن أنس ، ثم إنني رأيت في عدة نسخ من الاستيعاب أن اسم أبيه نذير – بالنون والذال مصغراً وآخره راء – والمعروف فيه إنما هو يزيد بالتحيانية والزاي وآخره دال بغير تصغير[٢].

وفي ترجمة سهل بن معاذ الجهني ، أورده ابن شاهين في الصحابة ، وهو وهم نشأ عن سقط ، لأنه ذكر عنه حديثاً أنه غزا الصائفة مع أبيه في عهد النبي ﷺ، فذكر ابن حجر : قلت : لو تدبّره ابن شاهين لعلم وجه الوهم ، فإنه لم يكن في زمن النبي ﷺ صائفة ، وسبب هذا الوهم أنه سقط من المتن شيء ... ونفس الحديث رواه الإمام أحمد عن معاذ بن أنس الذي غزا الصائفة ، وفي الطبراني عن سهل بن معاذ الذي ذكر أنا أباه غزا الصائفة في زمن عبد الملك بن مروان ، وكان القائد عبد الله بن عبد الملك ، فظهر أن الصحابي هو معاذ بن أنس ، لا ابنه سهل[٣].

وفي ترجمة شُفَيّ الهذلي ، يعدّ في أهل المدينة ، ذكره بعضهم في الصحابة ولا يصح ، وعلّق بقوله : قلت فهذا – أي ما سمعه من أن رد الجن طردت لبعثة محمد ﷺ – فهذا يدل على إدراك زمن البعثة النبوية ، ووصْفه بسكنى المدينة يشعر باللقاء[٤].

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ص٦٨٧ .

(٢) المصدر نفسه:جـ٣ص٢٩٥.وانظر صفحات:٢٣٤، ٢٨٧، ٢٩٢، ٢٩٣ .

(٣) الإصابة : جـ٣ ص ٣٠٣ . وانظر صفحات : ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ .

(٤) المصدر نفسه: جـ٣ ص٣٥١ . وانظر صفحات: ٣٠٨ ، ٣١٠، ٣١٣ ، ٣١٦ ، ٣٢٠ ، ٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٨ ، جـ٤ ص : ٣٣ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٦٢ ، ٦٣ .

وهكذا نجد التعليقات كثيرة ومتنوعة في كثير من التراجم ، ومع كثرة الاستدلال ، فهناك مواضع أخرى كثيرة جداً .

ومما يلزمنا لفت النظر إليه أنه اهتم كثيراً بالإسناد في الحديث ، والتعليق بأن المترجم له روى حديثاً آخر أو أمر يتعلق بهذه الناحية أشار إليه ابن حجر ، وذلك لتعمقه في دراسة الحديث وحفظه ، ومعرفة رواته ، وسنشير إلى نماذج منها فقط :

ففي ترجمة عبد الله بن أبي بكر الصديق – وهو شقيق أسماء – يذكر أنه روى حديثاً خاصاً بالكفن ، وقال ابن اسحاق في المغازي ، حدثني هشام عن أبيه عن عائشة ... ورواه البخاري من وجه آخر عن عروة ، وأخرجه الحاكم في المستدرك ، وهو عند أحمد في مسند عائشة رضي الله عنها ضمن حديث من طريق حماد بن سلمة عن هشام ، ورواه أبو ضمرة عن هشام ، فقال عبد الرحمن ، والصحيح عبد الله .،

قلت : ووجدت له حديثاً مسنداً أخرجه البغوي ، وفي إسناده من لا يعرف ... وقد درسه ابن حجر[1].

وفي ترجمة عبد الله بن حنطب ، روى عنه ابنه المطلب حديثاً مرفوعاً في فضائل قريش ، قلت : أخرجه الترمذي عن قتيبة ... عن عبد العزيز بن المطلب بن حنطب عن أبيه عن جده عبد الله بن حنطب[2] ...

وفي ترجمة عبد الله بن أبي ربيعة الثقفي والد سفيان ، قال : روى ابن منده من طريق حميد بن الأسود ، عن هشام بن عروة ، عن

(١) المصدر نفسه : جـ٤ ص ٢٩ . وانظر مواضع أخرى ص ٨ ، ١٠ ، ٢٦ .
(٢) المصدر نفسه : جـ٤ ص ٦٤ .

أبيه، عن سفيان بن عبد الله الثقفي عن أبيه ، أن النبي ﷺ قال : المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور . وعن هشام عن فاطمة بنت أسماء نحوه .

قلت: الإسناد الثاني هو المحفوظ، فإن كان الأول محفوظاً فيكون لوالد سفيان بن عبد الله الثقفي الصحابي المشهور صحبة(١).

وقد وقع عند النسائي في حديث سفيان المشهور في قوله : آمنت بالله ثم استقم ، في بعض طرقه من طريق عبد الله بن سفيان الثقفي عن أبيه ، له ذكر ورواية أخرى من رواية سفيان عن أبيه ، فجزم المديني بأنه غلط(٢).

وفي ترجمة عبدالله بن دياب، علّق بقوله بعد أن ذكر صحبته، قلت: وأغفله ابن فتحون من الذيل ظناً منه أنه المذكور في الاستيعاب، والحق أنه غيره ، لأن المذكور هناك قال فيه أبو عمرو – ابن عبد البر – حديثه مرسل(٣).

وفي ترجمة عبد الله بن السائب بن أبي حبيش ... قال أبو موسى ذكره بعض مشايخنا في الصحابة . قال ابن الأثير ، ويبعد أن يكون له صحبة(٤). قلت : لم يبيّن وجه البعد بل لا بعد في ذلك ، فإن عاتكة – عمة النبي ﷺ، وهو ابنها – قديمة الموت ، فكيف لا يكون لولدها صحبة(٥).

---

(١) هو : سفيان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث ... الثقفي الطائي . ابن عبد البر : الاستعاب ص٣٦٠ ، وانظر ترجمة رقم ٣٣١٧ في الإصابة في تمييز الصحابة جـ٣ ص١٢٤ .

(٢) المصدر نفسه : جـ٤ ص ٧٩ ، رقم ٤٦٧٣.

(٣) المصدر نفسه : جـ٤ ص ٨٧ .

(٤) أسد الغابة جـ٣ ص١٦٩ .

(٥) الإصابة : جـ٤ ص ١٠٢ .

وفي ترجمة عبد الله بن سويد الأنصاري الحارثي ، قال ابن منده : رواه ابن إسحاق وقره عن الزهري عن ثعلبة أنه سأل عبد الله بن سويد الحارثي ، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ . قلت : لكن عند البغوي وابن السكن وابن قانع من طريق قرة عن الزهري سويد بخلاف عبد الله والأول أصح[١].

وفي ترجمة عبد الله بن صفوان الخزاعي . قال أبو عمرو : ذكره بعضهم في الرواة . وقال له صحبة ، وهو عندي مجهول[٢]. قلت : كأنه عنى البخاري ، فإنه قال : عبد الله بن صفوان الخزاعي له صحبة ، وتبعه ابن أبي حاتم ، وذكره ابن السكن أيضاً ، ومِثْلُ هذا لا يقال بأنه مجهول ، كيف وقد روى ابن منده من طريق حماد بن سلمة[٣].

وفي ترجمة عبد الله بن عوسجة ، الذي بعثه النبي ﷺ إلى بنحارثة بن عمرو بن قريط ، يدعوهم إلى الإسلام ، فأخذوا الصحيفة فغسلوها ورقعوا بها أسفل دلوهم ، فقال النبي ﷺ: أذهب الله عقولهم فهم أهل سفه وعجلة وكلام مختلط . قلت : أي – ابن حجر – كذا ذكره بغير إسناد . وسلفه فيه ابن شاهين ، فلذلك ذكره بغير إسناد ، وكأنه نقله من مغازي الواقدي[٤]، فإنه كذلك ذكره بغير إسناد ، وتبعه ابن حبان والطبري ، وقال : كان ذلك مستهل شهر ربيع الأول سنة تسع من الهجرة[٥].

وفي ترجمة عبد الله بن عامر بن كُرَيز بن ربيعة ... وقد ذكر ابن عبد البر أنه روى عن النبي ﷺ وما أظنه رآه ولا سمع منه ، كذا

---

(١) المصدر نفسه : جـ٤ ص ١٢٤ .
(٢) الاستيعاب : ص ٩٢٨ .
(٣) الإصابة جـ٤ ص١٣٢ (ترجمة رقم ٤٧٦٥) ٠
(٤) مغازي الواقدي : ص٩٨٣ .
(٥) الإصابة جـ٤ ص ٢٠٢ .

قال . وأثبت ابن حبان له الرؤيا ، وهو كذلك ، وقال ابن منده في الصحابة : مات النبي ﷺ وله ثلاث عشرة سنة – كذا قال – وهو خطأ واضح . فقد ذكر عمر بن شبة في أخبار البصرة أن النبي ﷺ وجد يوم الفتح عند عمير بن قتادة الليثي[1] خمس نسوة ، فقال : فارق إحداهن، ففارق دحاحة بنت الصلت ، فتزوجها عامر بن كريز، فولدت له عبدالله، فعلى هذا كان له عند الوفاة النبوية دون السنتين، وهذا هو المعتمد[2].

وأخيراً نذكر قول ابن حجر في ترجمة عبد الله بن قيس بن مخرمة بعد أن ذكر حديثه الذي أراد رؤية صلاة النبي ﷺ حيث صلى ركعتين ركعتين ، ثم صلى ثلاث عشرة ركعة . وبعد أن ذكر طرق الرواية ؛ قلت : وهذا هو الصواب (أي رواية مالك له في الموطأ) وهكذا أخرجه مسلم وأصحاب السنن من طريق مالك . وأبو أويس – أحد سلسلة رواة الحديث في ابن أبي خيثمة – كثير الوهم ، فسقط عليه الصحابي ، وسماع أبي أويس كان مع مالك ، فالعمدة على رواية مالك ، ولا قول العسكري إن لعبد الله بن قيس رؤية لم أذكره إلا في القسم الرابع[3].

ولولا خوف الإطالة لذكرت نماذج أخرى عديدة ، فتلك الظاهرة سمة في كل الأجزاء ولا عجب في ذلك فهو متمكن من الحديث وروايته ورجاله ، فلا يستغرب ذلك من مثله، يرحمه الله .

١٦) مما يلاحظ كذلك أن ابن حجر إذا لم يكن متأكداً من المعلومة التي يذكرها أشار إلى ذلك، أو فهمنا من كلامه هذا المعنى. وسوف نذكر نماذج لذلك .

---

(١) المصدر نفسه : جـ٤ ترجمة رقم ٦٠٥٤ .
(٢) الإصابة : جـ٥ ص١٦ رقم ٦١٨٤ .
(٣) المصدر نفسه : جـ٥ ص ٢٤ .

فبعد أن ذكر اسم بشر بن مسعود (ترجمة رقم ٦٧٧) قال : ذكره ابن حبان في الصحابة وقال : يقال له صحبة . وفي إسناد حديثه نظر. قلت: أخشى أن يكون هو بشير ابن أبي مسعود الآتي ذكره في القسم الثاني[١].

وفي ترجمة عبيد الله بن معمر بن عثمان بن عمرو بن كعب (رقم ٦٢٤٥) قال : له رؤية ولأبيه صحبة ، ولعبيد الله رواية عن عمر وعثمان وطلحة وغيرهم ... كذا قال بعضهم أن له صحبة فغلط ولا يطبق على مثله صحبة وإنما رآه[٢]. ثم استمر في ذكر رواياته وغيرها،ثم قال: وقد ضبط فيه ابن منده فقال: عبيدالله بن معمر أدرك النبيﷺ،يعد في أهل المدينة،وقد اختلف في صحبته.وروى عنه عروة بن الزبير ومحمد بن سيرين ولا يصح له حديث.وقال المستغفري في الصحابة: ذكره يحيى بن يونس، فما أدري له صحبة أم لا ؟[٣] .

وفي ترجمة عتبة بن أبي سفيان بن حرب .. قال ابن منده : ولد في عهد رسول الله ﷺ، ولاه عمر بن الخطاب الطائف . قلت : لم أر له بعد التتبّع الكثير ذكراً قبل شهود الدار حين قتل عثمان ، ولم أر في ترجمته عند ابن عساكر ما يدل على أنه ولد في العصر النبوي ، وهو محتمل ، وإنما ولاه الطائف أخوه معاوية[٤].

وذكر عن عبد الرحمن بن عُسَيْلة بن عسال المرادي ، أبوعبيد الله الصُنابحي اليماني ، نزيل الشام . وروى عن أبي بكر وغيره ؛ فمن قال فيه : عبد الرحمن الصنابحي أصاب اسمه ، ومن قال : عن أبي

---

(١) الإصابة : جـ١ ص ٣٠٤ ، وبشر بن أبي مسعود رقم ٧٥٥ جـ١ ص٣٣٤ .
(٢) المصدر نفسه : جـ٥ ص ٥٥ .
(٣) المصدر نفسه : جـ٥ ص ٥٨ .
(٤) المصدر نفسه : جـ٥ ص ٦٠ .

عبيد الله الصنابحي أصاب كنيته، ومن قال: عن أبعبدالرحمن الصنابحي فقد أخطأ ، قلب كنيته فجعلها اسماً . هذا قول علي بن المديني ومن تابعه ، قال يعقوب : وهو الصواب عندي ، قلت : وقد تقدم في العبادلة في القسم الأول الاختلاف في عبد الله الصنابحي ، ومن أثبت أنه غير عبد الرحمن بن عسيلة ومن نسب من قال ذلك للوهم ، ولله الحمد[١]. وفي ترجمة علقمة بن يزيد العقبي (رقم ٦٤٦١) . وقد تقدم في الأول علقمة بن يزيد القطيعي ، فإن كان هو هذا ، وإلا فهو من أهل هذا القسم[٢].

وفي ترجمة عمرو بن جندب العنبري (رقم ٦٤٧٩) قلت : وذكر ابن فتحون أباه بجيم ونون ودال – جند – ، وضبطه ابن مأكول بعجمة وموحدتين مصغير – جنيدب – وكذا هو في تاريخ ابن عساكر ؛ وهو الصحيح[٣].

وفي ترجمة عطارد بن بَرْز العُطاردي (رقم ٦٤٣٤) رأيت في التاريخ المظفري أنه اسم أبي رجاء العطاردي ، ونسبه لابن قتيبة ، والمشهور أن اسمه عمران[٤].

---

(١) المصدر نفسه : جـ٥ ص ١٠٦ .
(٢) الإصابة : جـ٥ ص ١٣٧ ، وبعد مراجعة من اسمه علقمة في القسم الأول وجدنا علقمة بن يزيد بن عمر بن عمرو بن مسلمة وينتهي بالمرادي الغطيفي رقم٥٦٨٥، وليس القطيعي كما بالمتن . انظر جـ٤ ص٥٦٢ .
(٣) المصدر نفسه : جـ٥ ص ١٤٢ .
(٤) المصدر نفسه : جـ٥ ص ١٢٩ ، وفي ترجمة عمران رقم ٦٥٢٨ قال : عمران بن تيم ، وقيل : ابن ملحان ، وقيل : ابن عبدالله أبو رجاء العطاردي ، مشهور بكنيته جـ٥ ص١٥٨ . له نرجمة أخرى رقم ٩٩١٧ .

وفي عبد الله بن أنيسة الأسلمي (رقم ٦٥٨١) يقول ابن حجر : ذكره ابن منده ولم يقع في روايته منسوباً ، إنما فيه عبد الله بن أنيس فقط ، قال ابن منده : فرّق ابن أبي حاتم بينه وبين الجهني ، وأراهما واحداً . قلت : والحويت مصروف للجهني ، وقد أشرت إلى ذلك في ترجمته ، وجمعهما أبو نعيم في ترجمة ، وعاب على ابن منده التفرقة ، ولا ذنب لابن منده فيه . وقد تقدم في الأول عبد الله بن أنس ، أو ابن أنيس الأسلمي ، وذكر من جوّز أنه الجهني[١].

وفي ترجمة عبد الله بن سعد الأزدي (رقم ٦٦٠٩) قال : غاير ابن عبد البر بينه وبين عبد الله بن سعد عم حرام بن حكيم ، وهو واحد ، وقد جاء حديثه من عدة طرق لم ينسب فيها ازدياد ، والله أعلم[٢].

وعبيدة بن الحساس صوابه عبادة[٣].

١٧) والجدير بالذكر أن ابن حجر استفاد كثيراً من علمه وخبرته وتنوع ثقافته ، وقد ظهر ذلك جلياً من المصادر المتنوعة التي ذكرها في الكتاب ، والتي تدل على أمانة علمية منقطعة النظير ، ومن لها غير قاضي قضاة الشافعية وإمام الحديث والحفظ والرواية في عصره ؟ فذلك ليس بمستغرب من مثله .

ولا نريد أن نسترسل في ذلك . وإنما نقول : أن مصادره أصيلة ومتنوعة وكثيرة ، حوالي ٩٤٠ مصنفاً في ١٥ فرعاً من فروع المعرفة ، استقى منها مادة الإصابة ، وأهمها : علوم القرآن ، التفسير ،

---

(١) المصدر نفسه : جـ٥ ص ١٨٠ ، وانظر جـ٤ ترجمة رقم ٤٥٥٠ ص١٥ .
(٢) المصدر نفسه : جـ٥ ص ١٩١ .
(٣) المصدر نفسه : جـ٥ ص ٢٥٣ رقم ٦٧٣٤. وفي جـ٣ ص٦٢٣ رقم ٤٤٩٦ عبادة بن الخشخاش بن عمرو بن عمارة .

الحديث وعلومه وفنونه ، كتب التاريخ والتراجم ، وكتب معرفة الرجال ، وكتب الصحابة ، وكتب الأنساب ، والكتب الأدبية ، واللغوية وغيرها[١].

وغالباً يذكر ابن حجر اسم المؤلف فقط ، مثل : كذا نسبه الواقدي ، وتبعه ابن عبد البر ، وقال ابن الكلبي ، أخرجه أبو يعلى ، وقال أبو عمر ، ذكره أبو نعيم ، تبعاً للطبراني ، كذا أورده أو ذكره ابن عبد البر ، قال ابن عساكر ، قال ابن السكن أو أبو علي بن السكن ، قال البغوي ، أخرجه الباوردي ، ذكره ابن منده ، ذكره ابن حبان ، ذكره ابن فتحون ، قال يونس ، اختصره ابن أبي حاتم ، ذكره ابن يونس ، قال ابن شاهين ... وهكذا[٢].

كما كان يذكر اسم المصدر ومؤلفه ، وهذا في المرتبة الثانية من حيث العدد ، فيذكر مثلاً : ذكره سيف في الفتوح ، وقال أبو علي القالي في الأمالي ، أخرجه أبو موسى في الذيل ، ذكره وثيمة في كتاب الردة ، وذكره المرزباني في معجم الشعراء ، رأيت في التاريخ المظفري ، ذكره دعبل بن علي في طبقات الشعراء[٣].

وأحياناً يذكر : أخرج يعقوب عن سفيان في تاريخه ، ذكره البخاري في كتابه ، ذكره أبو عمر الكندي في أمراء مصر ، أخرجه النسائي والحاكم في صحيحيهما ، ذكره البخاري في تاريخه ، ذكره أبو إسحاق بن ياسين في تاريخ هراة ، ذكره الحاكم في تاريخ نيسابور ،

---

(١) شاكر مصطفى : التاريخ العربي والمؤرخون ، دراسة في تطوير علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام جـ١ ص٨ . دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٠م .

(٢) وذلك واضح في جلّ الترجمات . ففي جـ٤ ص ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٧، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢٠ .. وهكذا .

(٣) الإصابة : جـ٥ ص ٥ ، ١١ ، ٢٢ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٢٩ ، ١٦٠ ، ٦٧١ ، جـ٦ ص ٣ ، ٨ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٧ ، ٢٢، ٣٠ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ .

وفي زيادات المغازي ليونس بن بكير ، حكاه الرشاطي في الأنساب ، وأبو الفرج الأصفهاني في الأغاني ، وقال أبو موسى في الذيل ، ذكره ابن إسحاق في المغازي ، رأيناه بعلو في أمالي أبي القاسم عيسى بن علي بن الجراح ، قال عمر بن شبه في أخبار المدينة ، ذكره ابن عساكر في التاريخ ، وذكره ابن فتحون في ذيل الاستيعاب[١].

وقد يذكر ابن حجر اسم المصدر فقط ، وهذا النوع في المرتبة الثالثة ، وبفارق كبير بينه وبين السابقين ، فمثلاً يذكر : قال في السيرة الكبرى، وفي البخاري، وفي السنن الثلاثة ، في الاستيعاب ، في غريب الحويت ، في المعجم الأوسط ، في الأغاني ، في الموطأ ، في الصحيحين ، ذكر في السيرة ، وله في السنن ، قال في التجريد ، وهو كثير جداً ، مع الاستيعاب ، والأول للذهبي ، والآخر لابن عبد البر[٢].

ونضيف إلى ما يرتبط بمصادر ابن حجر الاستقصاء ، والدقة في استخدامها ، في موطنها الأصلي ، مما يساعد في الوقوف على جهد السابقين في المجالات الثقافية المتنوعة ، والتي يكمل بعضها بعضاً لخدمة الفكر الإسلامي الإنساني ، ومما نشير إليه في الترجمة (رقم ٢٧٦) لأنس بن قيس المنتفق العقيلي قال : ذكره ابن سعد كذا نقلته من خط شيخنا أبي حفص البلقيني في حاشية التجريد ، ولم أره في ابن سعد بعده ، ثم راجعته فوجدته فيه[٣]. منتهى الدقة ومنتهى الأمانة والاستقصاء .

---

(١) الإصابة : جـ٦ ص ٣ ، ٨ ، ١٠ ، ١٢ ، ٢٢ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٦٢ .. وغيرها .

(٢) أذكر مثلاً جـ٢ من الإصابة ص ١٧ ، ٢٨ ، ٣٥ ، ١١٢ ، ٢٩٦ ، ٤٤٨ ، جـ٦ ص ٥ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٤٣ ، ٦٣ ، ١٣٩ ، ١٨٣ ، ٢٤٠ ، ٥٠٩ ، وغيرها .

(٣) الإصابة : جـ١ ص١٢٦ .

وقال في ترجمة بذيمة والد علي (رقم ٢٠٨) وهو بفتح أوله وكسر الذال المعجمة ، ذكر في الصحابة ، وهو خطأ نشأ عن سقط في الإسناد ، قال ابن منده : ذكره ابن صاعد في الصحابة ، وروى عن أحمد بن منيع عن أشعث بن عبد الرحمن عن الوليد بن ثعلبة عن علي بن بذيمة عن أبيه ... وذكره أبو نعيم وقال : وهو وهم ، ولم يبيّن وجه الوهم ، وهو سقوط أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود بن عليّ وأبيه ، وإنما الحديث[١] من مسند عبد الله بن مسعود ، بيّنه مسعر في روايته ، وأخرجه الحاكم في المستدرك ، وبذيمة ليس له صحبة ولا رؤية ولا رواية ، وإنما هو من أبناء الأكاسرة . أسر وهو صغير في قتال الفرس، فوهبه سعد بن أبي وقاص لجابر بن سمرة، وذلك يوم المدائن ، وذكر ذلك ابن سعد في الطبقات[٢].

وفي ترجمة (رقم ١٥٤٤) . قال : حاطب بن عمرو بن عتيك بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف الأنصاري . قال أبو عمر – في الاستيعاب – شهد بدراً ، ولم يذكره ابن إسحاق فيهم ، قلت : ولا رأيته عند غيره ، وإنما عندهم جميعاً أنه الحارث بن حاطب .. [٣] لكن اسم جد حاطب عبيد لا عتيك ، فكأنه تصحف هنا ، فالله أعلم هل لحاطب صحبة أم لا[٤]؟ فهو دليل على الأمانة والدقة، وسعة الإطلاع.

وفي ترجمة (رقم ١٠٩٤٥) يقول ابن حجر : بركة بنت رسول الله ﷺ ذكرها بعض من جمع رجال العمدة للحافظ عبد الغني ، فأورد

---

(١) حديث في الدعاء وهو : لا حول ولا قوة إلا بالله . الذي نصحه به رسول الله ﷺ لفك قيد أسر ابنه . الإصابة جـ١ ص٣٦٥ ، جـ٣ ص١١ في ترجمة رقم ٣٠٥١ .
(٢) الإصابة جـ١ ص٣٥٦ – ٣٥٧ .
(٣) انظر ترجمة الحارث في الإصابة جـ١ ص ٥٦٨ رقم ١٣٩٣ ، فهو ابن المذكور تحت رقم ١٥٤٢ .
(٤) المصدر نفسه : جـ٢ ص ٧ .

في أول الكتاب شيئاً من الترجمة النبوية ، ثم قال : فولدت له خديجة : القاسم ثم بركة ثم زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم ، ثم قال : وذكر مثله ابن سعد ، لكنه لم يذكر بركة ، وهذا الذي ذكره لم ينسبه لأحد، ولا هو مذكور عند أحد من المشهورين في كتبهم المشهورة. وبالله التوفيق(١).

ثم يعود ويذكر ترجمة (رقم ١٠٩٥٠) تقدمت في القسم الثاني ثم ظهر لي أنه غلط ، نشأ عن تحريف ، وذلك أن بركة مولاة النبي ﷺ كانت تربي أولاده من خديجة ، فلما ولدت القاسم خدمته بركة ، فكأنه كان في الذي نقل منه هذا المصنف كذلك ، فتحرّفت عليه الكلمة حتى ظنها شقيقته بركة ، فالله أعلم(٢).

وقد ترجم لسهيل بن السمط . وقع ذكره في حديث سهيل بن بيضاء (رقم ٣٥٦٣) (٣) من رواية البغوي .. وفي سند هذا الحديث اختلاف كثير ، ولكن ليس في شيء من طرقه لسهيل بن السمط ذكر ذلك إلا في رواية سعيد بن سلمة ، وكنت أوردت سهيل بن السمط في القسم الأخير(٤)، ثم تأملت سباقه فوجدته محتملاً، فنقلته إلى هذا القسم . والله المستعان(٥).

١٨) ومما نشير إليه كذلك في المصادر التي ذكرها ابن حجر نقده للموارد التي استقى منها مادته ، وتقويم مصنفيها .

---

(١) الإصابة : جـ٧ ص ٥٤٠ .
(٢) المصدر نفسه : جـ٧ ص ٥٤٢ .
(٣) المصدر نفسه : جـ٣ ص ٢٠٨ .
(٤) يقصد ما ذكر في كتب السابقين على سبيل الوهم والغلط ، كما سبق .
(٥) الإصابة جـ٣ ص٢١١ – ٢١٢ .

وهذا يدل على سعة الاطلاع ، والدقة ، والفهم ، والاستيعاب ، فهو لم يكن مجرد ناقل أو مقتبس ، وإنما يعرض المعلومة على مكنون فكره ، ومخزون علمه ، وثاقب رأيه ، ثم يدوّن ما يراه صواباً ، وهذا يُحمد لهذا العالم الفذ .

فهو يقول : وأنكر الحميدي في جمعه وجود خبر في صحيح البخاري ، وهو عجيب منه ، فإنه في جميع النسخ من رواية العزيزي ، وإنما سقط من رواية السبيعي .

وكذا في الترجمة (رقم ٧٥٢٥) كذا ضبطه الشيخ تاج الدين الفاكهي في شرح العمدة ، وقد وهم فيه ، فإن الحديث في سنن أبي داود ، فانقلب على التاج ، وتحرّف ولم يشعر ، وما اكتفى بذلك حتى ضبطه بالحروف ، وهذا شأن من يأخذ من الصحف(١).

ويقول في ترجمة عمرو بن مخزوم (رقم ٦٥١٤) ، ذكره ابن منده ، وتبعه أبو نعيم ... ولو استوعب ابن منده جميع من كان في عهد عمر رجلاً مثل هذا ، لكبّر كتابه جداً ، وقد فاته من هذا الجنس شيء كثير ، استدركنا منه ما أمكن أن يطلع عليه ، والصحبة لغالب هؤلاء ممكنة ، بأن يكونوا حجوا حجة الوداع ، ومن هذه الحيثية ينبغي استيعاب من يمكن منهم(٢).

وفي ترجمة سراج التميمي (رقم ٣١٠٥) ، أنه كان يسرج في مسجد رسول الله ﷺ. بسعف النخل .. وأغفل ابن منده وغيره ذكره في فتح في حرف الفاء ، ولم يستدركه أبو موسى ، بل ذكر هناك تابعياً من أهل اليمن(٣).

---

(١) المصدر نفسه : جـ٥ ص٦٦٣ .
(٢) الإصابة : جـ٥ ص ١٥٢ .
(٣) المصدر نفسه : جـ٣ ص ٣٩ .

وفي ترجمة سعد بن المنذر الأنصاري (رقم ٣٢٠٩) ذكر البخاري وقال : روى حديثه ابن لهيعة . ولم يصح .. وفي كلام ابن منده في نسبته نظر . فإن عدّى بن خرشة صحابي ، ولم أر من ذكر المنذر في الصحابة ، فليحرّر[١].

وفي ترجمة فاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلابية (رقم ١١٥٩٦) ذكرها أبو عمر – ابن عبد البر – فقال : قال ابن إسحاق : تزوجها رسول الله ﷺ بعد وفاة ابنته زينب ، وخيّرها حين أنزلت آية التخيير، فاختارت الدنيا ففارقها... وهذا غير صحيح لأن ابن شهاب يروي عن أبي سلمة وعروة ، أن كل أزواج النبي ﷺ قد اخترن الله ورسوله ... أما التي قالت أنا الشقية ، فهي التي استعاذت ... وكان نقد ابن حجر عن كلام ابن عبد البر[٢]، ويحتاج كلامه إلى شرح وعليه في بعضه مؤاخذات . ثم أخذ يفند هذه المآخذ[٣].

وفي ترجمة أسماء بنت النعمان بن الحارث بن سراحيل ، وقيل بنت النعمان بن الأسود بن الحارث ... قال أبو عمر : أجمعوا أن رسول الله ﷺ تزوجها واختلفوا في قصة فراقها ... وبعد أن ذكر ابن حجر سبب فراقها الذي ذكر ، أبو عمر ابن عبد البر علّق بقوله : وهذا باطل : إنما قالت هذا امرأة أخرى من بني سليم . ثم أخذ يذكر ما ارتبط بالمستعيذة التي قالت: أعوذ بالله منك[٤].

وفي ترجمة معاذة (رقم ١١٧٥٦) ، ذكر أكثر من نقد ، وفي نهاية الترجمة قال : تنبيه ظن ابن الأثير أن القائل : وبلغني هو الزهري ، ثم قال : قول الزهري في نسبها ما ذكر يدل على أن الأنصار

---

(١) المصدر نفسه : جـ٣ ص ٨٧ .
(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ص١٨٩٩ .
(٣) الإصابة جـ٨ ص ٦٥ – ٦٧ ، حيث التفاصيل .
(٤) المصدر نفسه : جـ٧ ص ٤٩٤ - ٤٩٧ . والترجمة رقم ١٠٨٠٩ .

كان يسبي بعضهم بعضاً في الجاهلية ، فكانت معاذة وهي من الخزرج أمة لعبد الله بن أبيّ .. وفي هذا نظر ، لأنه لم يتعين ذلك في السبي مع احتمال أن يكون والد معاذة تزوج أمة رقيقة لعبد الله أو بغى بها فجاءت بمعاذة ... الخ(١).

وذكر ابن حجر أن أم حرام بنت ملحان ، يقال إنها الرميصاء – بالراء أو بالغين المعجمة – كذا أخرجه أبو نعيم ، ولا يصح ، بل الصحيح أن ذلك وصف أم سليم ، ثبت ذلك في حديث لأنس وجابر عند النسائي ... وقال أبو عمر في أم حرام : لا أقف لها على اسم صحيح ، وثبت ذلك في صحيح البخاري وغيره من طريق الموطأ لمالك(٢).

الخلاصة :

إذا كان ابن حجر في كتاب الإصابة قد بذل جهداً كبيراً مشكوراً، وذكر أسماء عديدة لصحابة لم يذكرهم سابقوه ، ووزع التراجم على الأقسام الأربعة التي أشار إليها ، واستقى مادته العلمية من مصادر أصيلة متنوعة ، كما ذكرنا في مكانه ، فلنا وقفة مع منهجه ، أو طريقة تناول للتراجم في هذا العمل الضخم ، فلكل جواد كبوة ، ولكل عالم هفوة ، ومن ذا الذي تقبل كل أعماله دون أخذ وردّ ، ولا يوجد عمل بشري كامل ، فالكمال لله وحده ، ومن هذا المنطلق سنقف مع ابن حجر وقفة ، ولا نقول نقداً ولكن .. لو لم يفعل ذلك لكان أفضل وأكمل .

إنه يحيل الكثير من التراجم على الكنى ، أو على تراجم أخرى في نفس القسم أو في قسم آخر ، ولو ذكر ترجمته – أي الصحابي – في

(١) الإصابة : جـ٨ ص ١٢٠ – ١٢١ .
(٢) المصدر نفسه : جـ٨ ص ١٨٩ . رقم الترجمة ١١٩٦٧ .

أول ورودها وأحال إلى الآخر باختصار كان أفضل للقارئ ، ولكنه لم يفعل ، فربما كان له هدف من ذلك خفي علينا ، فالله أعلم .

ولما كانت الأمثلة كثيرة فسنذكر نماذج فقط ، ومن يطلع على الكتاب يرى ذلك بنفسه ، حتى لا نثقل على القارئ . ففي ترجمة الأدرع أبو جعد الضمري (رقم ٦٤) مشهور بكنيته يأتي[١].

الأرقم بن عبد الله بن الحارث بن بشر بن ياسر النخعي ، وقيل : هو ابن زيد بن مالك النخعي ، له وفادة ، وقيل اسمه أوس ، وقيل جُهَيْس وهو أصح وسيأتي[٢]، أسلم بن أوس بن بجرة يأتي في الذي بعده[٣]. حرملة بن إياس ، وقيل : ابن أوس ، يأتي في ابن عبد الله[٤]. خزامة بن يعمر ، والصواب أبو خزامة كما سيأتي في الكنى[٥] . وهكذا .

أحياناً أخرى يحيل إلى تراجم سابقة . وهي ليست قليلة وإن لم تصل إلى أعداد الإحالة السابقة ، ولكنها مثلها تقطع تتابع القارئ . وتقلل حماسته في الاستمرار .

فهو يذكر الأقرع بن حابس بن عقال ويقول : تقدم ما في نسبه في ترجمة أعين[٦] وأمية بن الأسكر يقول : وقد تقدم ذكر ابنه أبي[٧].

---

(١) المصدر نفسه : جـ١ ص ٣٩ . وانظر ص ٢٠٩ .
(٢) المصدر نفسه : جـ١ ص ٤٥ . وانظر ص ٢١٧ .
(٣) المصدر نفسه:جـ١ص٦٠ رقم١٢٤. وانظر ص ٢٢٨ – ٢٣١ .
(٤) المصدر نفسه : جـ٢ ص ٥٠ .
(٥) المصدر نفسه : جـ٢ ص ٣٨٠ . وانظر ص ٣ ، ١٧ ، ٥٢ ، ١٨٠ ، ١٩٤ ، ٢٠٢ ، ٢١٨ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ .. وغيرها .
(٦) المصدر نفسه : جـ١ ص ١٠١ . رقم ٢٣١ . وانظر جـ٣ ص ٢٤١ ، ٢٤٧ ، ٢٦٩ .
(٧) المصدر نفسه : جـ١ ص ١١٤ . رقم ٢٥٣ . وانظر جـ٤ ص ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٨١ .

وإدريس أحد الثمانية المهاجرين من الحبشة الذين قدموا مع جعفر ، تقدم في أبرهة[١]– أنيس بن معاذ بن قيس الأنصاري ، تقدم في أنس ، سماه عروة[٢] وأوس بن عرابة ، صوابه عرابة بن أوس، كما تقدم في ترجمة أوس بن ثابت[٣].

١ – أحياناً يذكر ابن حجر المعلومة ناقصة ، فيحيل إلى مكان آخر، مما يقطع اتصال تفكير القارئ ومتابعته ، سواء ذلك في النسب أو في غيره، وهي ليست بكثيرة ، ولكنها ظاهرة . ففي ترجمة (رقم ٢٤٢) ، بعد أن ذكر معلومات عن أكيدر دومة قال : والأكثر على أنه قتل كافراً ، وسنذكر خبره مفصلاً في القسم الأخير إن شاء الله تعالى[٤].

وفي ترجمة (رقم ٢٤٣) ، أكيمة بن عبادة الليثي ... ذكر عن حديث رواه مع أن إسناده مجهول ، ذكر حديثاً آخر في جواز الرواية بالمعنى ،فسيأتي في ترجمة سليم بن أكيمة . إن شاء الله تعالى[٥].

وفي ترجمة إلياس نبي الله عليه السلام، سيأتي في ترجمة الخضر أشياء من خبره، ويلزم من ذكر الخضر في الصحابة أن نذكره[٦] ...

---

(١) المصدر نفسه: جـ١ ص٣٩ . رقم ٦٥ . وانظر جـ٥ ص ٦ ، ٩ ، ١٢ .
(٢) المصدر نفسه : جـ١ ص ١٣٨ . رقم ٢٩٤ . وانظر جـ٦ ص ٤٣ .
(٣) المصدر نفسه : جـ١ ص ٢٦٠ . رقم ٥٧٠ . وانظر جـ٧ ص ١٨ ١٨ ، ١٩ ، ١٤٢ ، ٣١٦ .
(٤) الإصابة : جـ١ ص ١٠٨ .
(٥) المصدر نفسه : جـ١ ص ١٠٨ – ١٠٩ .
(٦) المصدر نفسه : جـ١ ص ١١٠ . رقم ٢٤٦ .

وفي ترجمة (رقم ٢٩٣) قال : وسيأتي مزيد في طرق هذا الخبر في ترجمة خنساء بنت خِدَام إن شاء الله تعالى . والإحالة على ترجمة (رقم ١١١٠٤) [١].

وفي ترجمة أوس بن ثابت الأنصاري (رقم ٣١٨) قال في نهايتها : وسيأتي لها مزيد في ترجمة أم كجّة في كُنى النساء إن شاء الله تعالى[٢].

وفي ترجمة أوس بن ثعلبة الأنصاري رقم(٣٢١) قال: وسيأتي في ترجمة أوس بن خدام عدتهم بأسمائهم ، وإنهم كانوا ستة[٣].

وذكر في ترجمة : إياس بن عبس بن أمية (رقم ٣٨٤) ، وسيأتي الخبر بذلك في ترجمة القائف إن شاء الله[٤].. وهكذا .

ولكن ذكر المعلومة في أول موطن لها أفضل للقارئ ، وأجمع لفكره ، وأثبت في ذهنه .

٢- أحياناً يحيل ابن حجر القارئ إلى كتاب آخر له ، أو لغيره ، وربما لم يتيسّر له الإطلاع عليه ، فيكون مفتقراً إلى تمام المعلومة ، أو توضيح الفكرة

ومن أمثلة ذلك :

---

(١) الإصابة : جـ٧ ص ٦١١ .
(٢) المصدر نفسه : جـ١ ص ١٤٥ . والإحالة على رقم ١٢٢١٧ جـ٨ ص٢٤٨ .
(٣) المصدر نفسه: جـ١ ص ١٤٧ . وذكر أنهم ستة وهم : أبو لبانة، أوس بن حدام، ثعلبة بن وديعة، كعب بن مالك، مرارة بن الربيع، وهلال بن أمية، وقيل سبعة. نفسه ص ١٥٢. رقم الترجمة ٣٣٣ .
(٤) المصدر نفسه : جـ١ ص ١٦٦ . وترجمة القائف رقم ٧٠٦٠ ، جـ٥ ص ٤٠٦ ، وذكره ابن عبيس ، وللأسف أحال على الكنى .

أثناء ترجمة أيمن بن عبيد أو أيمن بن أم أيمن ... الخزرجي ... ويقال : إنه الذي روى عنه عطاء ومجاهد حديث القطع في السرقة ، وقد أوضحت صحة ذلك بشواهد في مختصر التهذيب[١].

وقوله : ورويناه في الجزء الخامس من أمالي المحاملي ، وقد بسطته في كتابي في مبهمات القرآن [٢]. ورويناه في كتاب مجابي الدعوة لابن أبي الدنيا[٣]، ورويناه في آخر الجزء التاسع من أمالي المحاملي[٤]. ووقع لي عالياً ، قرأته على الشيخ أبي إسحاق التنوخي[٥]، ثم وجدته في ذيل ابن فتحون[٦]، وحديث أبي سفيان في تاريخ البخاري[٧]، وقوله : ورويناه في جزء الحسن بن عرفة[٨]، ورويناه في الجزء التاسع من أمالي المحاملي[٩]، وذكرت في تعليق التعليق ، وذلك في ترجمة عبد الله بن عامر (رقم ٦١٨٤) [١٠] ويذكر كذلك أوضحتها في فتح الباري ، أو كما أوضحته في فتح الباري[١١]، وقد ذكر البخاري قصته تعليقاً في الحدود ، وبسطتها في تعليق

(١) انظر تهذيب التهذيب : جـ١ ص٣٩٤ .
(٢) الإصابة جـ٤ ص٤٣٠ .
(٣) الإصابة جـ٦ ص ٢٦١ .
(٤) المصدر نفسه : جـ٨ ص ١١٠ .
(٥) المصدر نفسه : جـ٨ ص ١٦٥ .
(٦) المصدر نفسه : جـ١ ص ٤٣٧ .
(٧) المصدر نفسه : جـ١ ص ٣٣٩ .
(٨) الإصابة : جـ٤ ص ١٥١ .
(٩) المصدر نفسه : جـ٤ ص ٢٢٧ – ٢٣٩ .
(١٠) المصدر نفسه : جـ٥ ص ١٨ .
(١١) المصدر نفسه : جـ٤ ص ٢٧٧ – ٣٦٦ .

التعليق[١]. وقوله : وقد أوردت طرق هذين الحديثين في كتابي الذي في معرفة المدرج ، ولله الحمد[٢].

وقد بينت في شرح البخاري السبب في إخراج البخاري له[٣].

٣- لقد أجاد ابن حجر إجادة تامة في مراعاة الترتيب الأبجدي للاسم الأول والثاني ، ولم نستطع أن نرى له تجاوزاً إلا أعداداً يسيرة جداً ، لأنه كما ذكر في مقدمته قد راجعه عدة مرات ، وكتبه ثلاث مرات – كما صرّح – فجاء بحمد الله دقيقاً في هذا الجانب ، اللهم إلا قلة نادرة أذكر منها :

قدّم إبراهيم بن قيس ، وذكر بعده إبراهيم بن رافع ، ثم إبراهيم الطائفي ، إبراهيم النجار ، إبراهيم الأشهلي ، إبراهيم الحبشي[٤].

وقدم جُنَادة بن أبي نبقة على جنادة بن عوف[٥]. وقدم الحكم الزرقي على الحكم الأنصاري[٦]. وقدم حكيم والد معاوية على حكيم الأشعري[٧].

٦- ذكر أربعة أسماء نسائية ، ولم يضع لها رقماً ، ففي القسم الثاني في حرف العين قال : خالٍ لكن يمكن أن يذكر فيه ؛ عائشة بنت سعد ، عائشة بنت شيبة ، عائشة بنت معاوية ، عبيدة بنت صعصعة بن ناجية عمة الفرزدق .. [٨]. ولو وضع لهن أرقاماً لكان

---

(١) المصدر نفسه : جـ٥ ص ٢١٥ رقم ٦٦٥٤ .
(٢) المصدر نفسه : جـ٥ ص ٣٣٤ رقم ٦٩٢٩.
(٣) المصدر نفسه : جـ٥ ص ٣٤٤ رقم ٦٩٤٣.
(٤) ترجمات من رقم ٨ – ١٢ ، جـ١ ص ١٩ – ٢١ .
(٥) الإصابة / جـ١ ص ٥٠٤ – ٥٠٥ رقم ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ .
(٦) المصدر نفسه : جـ٢ ص ١١١ ، رقم ١٧٩٦ ، ١٧٩٨ .
(٧) المصدر نفسه : جـ٢ ص ١١٥ ، رقم ١٨٠٧ ، ١٨٠٨ .
(٨) المصدر نفسه : جـ٣ ص ٤٣ .

أفضل كما هي عادته ، فقد ذكر في حرف الياء في القسم الثالث ، قال خالٍ ؛ ويحتمل أن يذكر فيه برزة بنت رافع ، ووضع لها رقماً (١٠٩٤٦) وترجم لها[١].

٧- تعوّد ابن حجر في مناقشته أو عند التصويب أن يحدد ذلك بذكر قلت : وهي كما أشرت قبل قد وردت كثيراً ، ولكنه في مرتين استعاض عنها بكلمة " تنبيه " .

الأولى : وقع للشيخ مغلطاي في شرح البخاري في أول كتاب التيمم نسبة قصة الأسلع هذا إلى الجاحظ في كتاب البرهان ، وأنه الأسلع الأعرجي ، كان يرحّل للنبي ﷺ، فقال للنبي عليه السلام : إني جنب وليس عندي ماء ، فأنزل الله الآية الخاصة بالتيمم ، وهذا تقصير منه شديد ، مع كثرة اطلاعه (يقصد مغلطاي) [٢].

الثانية : ذكر ابن الأثير في ترجمة التي قبل هذا لأم كلثوم بنت العباس (رقم ١٢٢٢٤) أن أمه بنت محمية بن جزء الزبيدي ، وأنها كانت زوج الحسن بن علي ، فولدت له محمداً وجعفراً ، ثم فارقها فتزوجها أبو موسى الأشعري ، فولدت له موسى ، ثم مات عنها فتزوجها عمران بن طلحة ، ثم فارقها فرجعت إلى دار أبي موسى ، فماتت بها ودفنت بظاهر الكوفة ، قلت : وهذا كله إنما هو لأم كلثوم بنت الفضل بن العباس بن عبد لمطلب ، وقصة تزويج الفضل بنت محمية ثابتة في صحيح مسلم ، وقصة تزويج أبي موسى أم كلثوم بنت الفضل بن العباس ثابتة في طبقات ابن سعد[٣].

(١) المصدر نفسه : جـ٧ ص ٥٤١ .
(٢) الإصابة : جـ١ ص ٦٠ ، ترجمة رقم ١٢٢ .
(٣) المصدر نفسه : جـ٨ ص ٢٩٥ .

وبعـــد : فهذه نماذج فقط ليقف القارئ على الجهد الكبير الذي بذله ابن حجر وتنوع ثقافته ومصادره وسعة اطلاعه في كثير من نواحي المعرفة في عصره ، وعلى ذلك فالكتاب في مجمله مفيد ودقيق ، ينبغي الاطلاع عليه كلما أتيحت الفرصة لذلك ، ففيه إرواء للنفوس المتعطشة إلى صفوة أصحاب النبي ﷺ، وإلى نسائم حياتهم وجهادهم وجهودهم ، حتى يحسن التأسي بهم ، وتجمل المتابعة والاقتداء ، كما أن فيه الكثير من الأخبار التاريخية الدقيقة والمفيدة ، الموثقة عن هذه الفترة الهامة من تاريخ المسلمين ، والحافلة بالأحداث في قرن يعتبر خير القرون ، كما لا يمكن غض الطرف عن هذا السفر الضخم لأي باحث في التاريخ أو غيره ..

رحم الله شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني ، وأجزل له المثوبة على نيته وجهده .

والحمد لله رب العالمين

أهم المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم .

أولاً : المخطوطات :

* العيني(بدرالدين محمود بن أحمد بن موسى ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)

٢- عقد الجمان جـ١٩ ورقة ١٥٣ب، ١٥٦ب – مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٥٨٤ تاريخ .

* البقاعي (برهان الدين إبراهيم بن عمر ت ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م)

٣- عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران جـ١ ، مخطوط مصور بدار الكتب المصرية رقم ١٠٠١ تاريخ .

ثانياً : المصادر :

* ابن الأثير (عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)٠

٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة . ط دار الشعب ١٩٧٠م .

٥- اللباب في تهذيب الأنساب . ط ونشر دار الفكر المعاصر – بيروت ١٩٨٨م .

* البخاري (أبوعبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ت٢٥٦هـ / ٨٦٩م)٠

٦- التاريخ الكبير. تحقيق تيسير بن سعد، ط ونشر دار الرشد. الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م .

* ابن تغري بردي (جمال الدين أبوالمحاسن يوسف ت٨٧٤هـ / ١٤٦٩م)٠

٧- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢م.

* ابن الجزري (شمس الدين محمد بن محمد بن محمد ت٨٣٣هـ / ١٤٢٩م).

٨- غاية النهاية في طبقات القراء.تحقيق برجستراسر، ط:الخانجي بالقاهرة ١٩٩٣م .

* ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ت٥٩٧هـ / ١٢٠٠م).

٩- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم . الطبعة الأولى . نشر دار صادر بيروت ١٣٥٨هـ .

* ابن حجر (شهاب الدين أحمد بن علي ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م).

١٠- الإصابة في تمييز الصحابة . تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط دار نهضة مصر – الفجالة – القاهرة ١٩٧١م .

١١- إنباء الغمر بأنباء العمر . تحقيق : حسن حبشي ، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٧٢م .

١٢- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة . ط ونشر دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٨م .

١٣- رفع الإصر عن قضاة مصر.تحقيق حامد عبدالمجيد، المطبعة الأميرية – القاهرة ١٩٩٨م .

* الخطيب البغدادي(أحمد بن علي بن ثابت ت٤٦٣هـ/١٠٦٩م).

١٤- تاريخ بغداد أو مدينة السلام . دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٩٠م.

✶ ابن خلكان (شمس الدين أبوالعباس أحمد ت ٨٦١هـ / ١٢٨٢م)

١٥- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . ط بيروت ١٩٧٢م .

✶ الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد الشافعي ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م).

١٦- تذكرة الحفاظ. ط ونشر دار الكتب العلمية – بيروت٢٠٠٧م .

١٧- سير أعلام النبلاء. ط ونشر دار الفكر – عمّان١٩٩٧م .

١٨- دول الإسلام.ط إدارة إحياء التراث الإسلامي – قطر١٩٨٨م.

١٩- ميزان الاعتدال في نقد الرجال . ط ونشر دار الفكر – عمّان ١٩٩٩م .

✶ السخاوي (شمس الدين بن عبد الرحمن ت٩٠٢هـ / ١٤٩٦م)

٢٠- التبر المسبوك في ذيل السلوك. ط بولاق، القاهرة ١٨٦٩م .

٢١- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر . ط:الأولى – بيروت ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .

٢٢- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع . ط بيروت ، دار مكتبة الحياة . بدون تاريخ .

٢٣- الذيل على رفع الإصر . تحقيق : جودة هلال . الدار المصرية ١٩٩٦م .

✶ ابن سعد (أبوعبدالله محمد بن سعد بن منيع ت٢٣٠هـ/٨٤٤م).

٢٤- الطبقات الكبرى . ط ونشر دار صادر بيروت ١٣٧٦هـ /١٩٥٧م .

✶ السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م).

٢٥- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم.ط عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٦٥م .

٢٦- تاريخ الخلفاء . دار المعرفة بيروت ١٩٩٦م .

٢٧- حسن المحاضرة في ملوك مصر والقاهرة . تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم . ط عيسى الحلبي – القاهرة ١٩٦٧م .

٢٨- طبقات الحفاظ. دار الكتب العلمية – بيروت ط١ ١٤٠٣هـ .

* ابن شداد (القاضي بهاء الدين يوسف بن رافع ت ٦٣٢هـ / ١٢٣٤م)

٢٩- النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية المعروف بسيرة صلاح الدين. تحقيق: جمال الدين الشيال – القاهرة٢٠٠٢م.

* ابن شداد (عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم ت ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م)٠

٣٠- الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة . تحقيق : يحيى زكريا – دمشق ١٩٨٤م.

* الشوكاني (أبو علي بدر الدين محمد بن علي ت ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م)٠

٣١- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ط دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٨م.

* الصفدي (صلاح الدين أبو الصفا خليل بن أيبك بن عبد الله ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)٠

٣٢- الوافي بالوفيات . تحقيق : هلموت ريتر ، نشر فرانزشتايز ١٩٩١م .

✶ ابن الصيرفي (علي بن داود ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م)٠

٣٣- نزهة النفوس والأبدان في تواريخ أهل الزمان . تحقيق : حسن حبشي ، دار الكتب المصرية ١٩٧١م .

✶ ابن طولون (شمس الدين محمد بن علي ت ٩٥٣هـ/٩٦٩م)٠

٣٤- إعلام الورى بمن ولى نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى. تحقيق: عبدالعظيم خطاب – دمشق ١٩٨٤م .

✶ ابن عبدالبر (أبوعمرو يوسف بن عبدالله بن محمد ت٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)٠

٣٥- الاستيعاب في معرفة الأصحاب. تحقيق: علي محمد البجاوي. ط ونشر مكتبة نهضة مصر،الفجالة – القاهرة.بدون تاريخ .

✶ ابن العماد (عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي ت٤٨٢هـ / ١٠٨٩م)٠

٣٦- شذرات الذهب في أخبار من ذهب . ط بيروت ١٩٧٩م .

✶ العيني (بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى٨٥٥هـ/١٤٥١م)

٣٧- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان . تحقيق : محمد محمد أمين . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨م .

✶ ابن قنفذ (أحمد بن حسن بن علي ت ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م)٠

٣٨- كتاب الوفيات . ط بيروت ١٩٧١م .

✶ ابن كثير (الحافظ بن كثير الدمشقي ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)

٣٩- البداية والنهاية . ط بيروت ٦٦ – ١٩٦٧م .

✶ المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)

٤٠- الخطط (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) . ط بولاق – القاهرة ١٢٧٠هـ .

٤١- السلوك لمعرفة دول الملوك . تحقيق: سعيد عبدالفتاح عاشور – القاهرة١٩٧٢م

✶ ابن النديم (أبو الفتح محمد بن إسحاق ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥م)

٤٢- الفهرست . دار المعرفة – بيروت ١٩٧٨م .

✶ أبو نعيم (أحمد بن عبد الله الأصبهاني ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م)

٤٣- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء . ط ونشر دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٩هـ.

✶ النعيمي (عبد القادر بن محمد ت ٩٧٨هـ / ١٥٧٠م)

٤٤- الدارس في تاريخ المدارس . دمشق ١٩٨٨م .

✶ ياقوت (شهاب الدين أبوعبد الله الحموي ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م)

٤٥- معجم البلدان . ط دار إحياء التراث العربي – بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

ثالثاً : المراجع :

✶ د/ سعيد عبد الفتاح عاشور

٤٦- مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك . دار النهضة العربية – القاهرة ١٩٧٦م.

✶ د/ شاكر مصطفى

٤٧- التاريخ العربي والمؤرخون . دراسة في تطوير علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام.دار العلم للملايين – بيروت ١٩٨٠م.

✶ د/ صبحي لبيب

٤٨- تجارة الكارمية وتجار مصر في العصور الوسطى . ط القاهرة ١٩٥٢م .

✶ د/ عبد الرازق القرموط

٤٩- تاريخ المماليك . مطبعة الأمانة بالقاهرة ٢٠٠٠م .

٥٠- تحقيق عقد الجمان للعيني (حوادث وتراجم ٨١٥ – ٨٢٤هـ) . مطبعة علاء ١٩٨٥م .

٥١- تحقيق عقد الجمان للعيني (حوادث وتراجم ٨٢٤ – ٨٥٠هـ) . ط الزهراء للإعلام العربي – القاهرة ١٩٨٨م .

✶ د/ عبد الشافي محمد عبد اللطيف

٥٢- أوائل المؤلفين في السيرة النبوية . مطبعة وزارة الأوقاف – سلسلة دراسات إسلامية ، العدد ١١٤ . سنة ١٩٢٩هـ .

✶ الشيخ/ محمد أبي الفضل الورّاقي

٥٣- كتاب الطراز الحديث في فن مصطلح الحديث. الطبعة الثانية، وزارة الأوقاف ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م .

✶ محمد رمزي

٥٤- القاموس الجغرافي . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤م

رابعـــاً : الدوريات

✶ د/ عبد الرازق القرموط

٥٥- ابن حجر العسقلاني وتراثه الفكري . مجلة كلية البنات الإسلامية بأسيوط ، العدد الخامس ١٩٨٥م .